مِنَحُ المنَّان بشرح صلاة أبي الفِتيَانِ ﷺ

للشيخ محمد محمود بن علي الدَّاموني الخلوتي

ويليه:

الفَيضُ الأحمدي الروي

على صلوات سيدي أحمد البدوي ﷺ

للسيد مصطفى بن كمال الدين البكري

ويليه:

قصيدةٌ في مدح السَّيد أحمد البدويِّ ﷺ

لشيخ الجامع الأحمدي السيد محمد القصبي

اعتنى بها:

محمود طارق

أبو الفيض الشَّاذُلي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلاة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ الأَصلِ النُّورَانِيَّةِ، وَلَمعَةِ القَبضَةِ الرَّحمَانِيَّةِ، وَأَفضَلِ الخَلِيقَةِ الإِنسَانِيَّةِ، وَأَشرَفِ الصُّورَةِ الجِسمَانِيَّةِ، وَمَعدَنِ الأَسرَارِ الرَّبَانِيَّةِ، وَخَزَائِنِ العُلُومِ الاصطِفَائِيَّةِ، صَاحِبِ القَبضَةِ الأَصلِيَّةِ، وَالبَهجَةِ السَّنِيَّةِ، والرُّتبَةِ العَلِيَّةِ، مَن اندَرَجَتِ النَّبِيُّونَ تَحتَ لِوائِهِ فَهُم مِنهُ وَإِلَيهِ، وَصَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ، عَدَدَ مَا خَلَقتَ وَرَزَقتَ، وَأَمَتَّ وَأَحيَيتَ، إِلَى يَومِ تَبعَثُ مَن أَفنَيتَ، وَسَلِّم تَسلِيمًا كَثِيرًا. اهـ.

مِنَحُ المنَّان بشرح صلاة أبي الفِتيَانِ رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبالله أستعدُّ، ومن مـدد النبـيِّ ﷺ أسـتَمِدُّ، اللهـمَّ لا سـهل إلَّا مـا جعلته سهلًا، ربِّ يَسِّر ولا تُعَسِّر، ربِّ تَمم بالخيرِ، ولا حـولَ ولا قـوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

حمدًا لمن فتق النَّور المحمديِّ والحقيقـة المحمديـة مـن اليقـين الأوَّل، المُفاض من العماء الأوَّل، بالتَّجلي الأقدس، بِصَرَافةِ الذَّات العلية، فأوجد هذا النور المحمدي من نور محض الذَّات الأحدية، من تجلي الَّذات للذَّات الأقدسية، ومنه تعيَّنت الأعيان الكونية في المحبرة العلمية، وفتق منه جميع الأعيان العلويـة والسُّـفلية الرُّوحانيـة والجسـمانية بالتَّجليَّـات القدسـية، وفَصَلهَا من المحبرة المعبَّرُ عنها بِنُون، وأحكمَ تفصيلها بلسانِ القَلَـم ومـا يَسطِرُون بيد القُـدرة الإلهيـة، وأبرزهـا مُفصَّـلَةً بعـد إجمالهـا في نـونٍ وفي الحقيقة المحمدية، وجعل حقائقها تُسـتَمَدُّ مـن الحقيقـة المحمديـة، وهـي تستمدُّ من نور الذات الأحدية، وهكذا الحالُ على هـذا المِنـوال، في الـدُّنيا والبرزخ وفي تلك الدَّار الأُخرَويَّةِ.

وصلاةً وسلامًا دائمين متلازمين أزلًا وأبدًا، بدوام الشُّـؤون الذاتيـةِ على هذا النور المحمديِّ والذَّات المحمدية، وعلى آله من آلَ إليـه بحسـبٍ

ونسبٍ، أو رضاعةً من ثدايَا أُمَّهـات العلـوم الإلهيـة والمعـارف الرَّبَّانيَّـةِ، وصحبه كُلِّ من صَحِبَهُ في المشارق من بحر الذَّات الأحديـة والواحديَّـةِ، وتابعيهم في الأذواق والعلوم اللدُنِّية، وتُسَلِّم تسليمًا دائـمًا بـدوام تجليِّـات ذاتك العليةِ، مُتتابِعةً على الـذَّات الأحمديـة والحقيقـة المُحَمَّديَّـةِ، في هـذه الدَّار الدُّنيويةِ وفي تلكَ الدُّنيا الأُخرويةِ.

وبعدُ: فيقول الفقير إلى مولاه مع كُلِّ نفسٍ مـن أنفاسـه وحركـةٍ مـن حواسه الجلية والخفية: محمد محمود بـن عـلي الـدَّاموني، خـادم السِّـجَّادة الخلوتية الجلوتية، بدمشق الشَّام المحمية: قد التمسَ منِّـي السَّـيِّدُ الكامـلُ العالِمُ العاملُ بمقتضى الشريعة المُحَمَّديَّة، وهو أخي وولد قلبـي، وثمـرة فُؤادي ولُبِّي، المنعوت بالنُّعُوت الكمالية، عريق النَّسب، صِدِّيقيُّ الحَسَب، أحمديُّ النَّسـب، شـمسُ المريـدين، قمـرُ السَّـالكين، كيـف لا وهـو مـن خلاصة سُلالة من جعلهم الله نجومًا للتائهين ورُجُومًا للشـياطين، أعنـي بذلك: سيدنا ومولانا السَّيد أحمد شـهاب الـدين، المشـهور بالسَّـيد أحمـد مُجاهد الشَّـال، محمـودُ الخِصـال والأقـوال والأفعـال والأحـوال؛ وكـان التماسُـهُ منِّـي حفظـه الله: أن أشرح لـه صـيغة الصَّـلاة المنسـوبة لسـيدي وأستاذي، وقدوتي وملاذي، وعمدتي ومَعَاذي، القطب النبويِّ، الشريف العلويِّ، **سيدي أحمد البـدويِّ**، فحلِ الرِّجـال، وبطـلِ الأبطـالِ، وَسِـيعِ الرِّحاب، بابِ الرَّسُول الأعظم الَّذي هُـو بـاب الأبـواب ﷺ والصَّـحبِ

الكرام والآل؛ فأجبته لحلِّ بعض معانيها وما انطوى في مبانيها من الإشكال، وإن كُنتُ لستُ من فُرسانِ هذا المجالِ، فإنَّه لا يسعُني إلَّا الامتثال، لأنَّني في رحاب السَّيِّد المفضال.

والَّذي اختلج في البال: أنَّ السَّيدَ هو الَّذي حرَّكَ السَّائلَ لهذا السُّؤال، ولكنَّني قدَّمتُ الاستخارة بعد الاستشارة، لأجل أن يتَّضح لي حقيقةَ الحال بالإذن الإلهيِّ بإجابة السَّائل لهذا السُّؤال، فأتاني الإذن الإلهي في فهوانيةٍ بلسانِ المقال، ومِن ثَمَّ حرَّكتني يدُ القدرة الإلهيِّة، واختطفتني منِّي، وأخذتني عنِّي، وادخلتني بلا أنا في الحضرة العِنديِّة، وأجلستني في مكتب التعليم، في حضرة الاسم العليم، فعلَّمتني الكتابة من دواة العلم اللدُنِّي، بأمرٍ من حضرة الذَّاتِ العليِّة، فتجلَّت على طُورِ سُويدَاء قلبي عرائس المعاني الإلهيِّة، في ملابس الأنوار الأقدسية، ونفائس الأسرار القُدسية.

فكتبتُ بالقلم الإلهي من نُون العلم الإلهي ما اقتضته حضرة الَّذات العلية، فأخرجتُ لآلِيء الإشاراتِ من أصداف العبارات، وسترتُها عن الأجانب بستائرٍ سُندسية، وأبرزتُ عرائس نفائس المعاني من خدورها للمُعَانِي، وكشفتُها على الأقارب من كُلِّ ظريفٍ كاملِ الحُسنِ والمعاني، وَرَدَ عينَ القُربِ وشَرِبَ منها بلا كؤوسٍ ولا أواني، وكشفتُ بعضَ محاسنها لكُلِّ مُريدٍ سالكٍ من أهلِ زماني وغيرِ أهلِ زماني، ولا يخلو

طالبٌ من فهم بعض فوائد فرائدِها ـ وإن لم يكن مُعَانِي ـ إذا نظر في كتـابي بقلبٍ ولُبٍّ نُوراني؛ وسَمَّيتهُ: (**مِنَحُ المنَّانِ بشرح صلاة أبي الفتيان**).

ولها فضائلُ كثيرةٌ، وفواضلُ غزيرةٌ، وفوائدُ عديدةٌ، وفرائـدُ مديـدةٌ، فلنذكُر منها ما تَيَسَّر، ونترك منها ما تَعَسَّر: فَمَن قرأهـا ثلاثـة أيَّـامٍ عقـب صلاة الصُّبح قبل أن يتكلم مع أحدٍ كُلَّ يـومٍ مائـة مـرَّةٍ، فـرَّج الله كربَـه، ودفع عنه كُلَّ مضرَّةٍ، وقضى حوائجَهُ من كُلِّ حاجةٍ مُسِرَّـةٍ؛ ومَـن أراد أن يرى حضرة صاحب الرِّسالة عليه الصَّلاة والسَّلام في عالم المنام، فليقرأها في أيِّ ليلةٍ كانت مائة مرَّةٍ على طهارةٍ كاملةٍ مع التَّوَجُّه التَّام، فإنَّه يراه متى نام؛ ومَن تلاها ليلة الجُمعة مائة مرَّةٍ ـ وكان صاحبَ حالٍ وما في قلبه من الأغيار ذَرَّة ـ يراه يقظةً لا منامًا عندَ آخر مرَّةٍ.

ولقد رأيتُهُ ـ والحمدُ لله ـ المِرَار العديدة منامًا ويقظةً، وأخذتُ عنهُ مـا أخذتُهُ مُشافهةً أكيدةً في أوقاتٍ عديدةٍ؛ وأخذَ عـليَّ العهـدَ والميثـاقَ أن لا أُفارق الشريعة المحمدية وإن غُصـتُ في بحرهـا والتقطـتُ مـن المقـابس الجوهريــة، أن أُقيِّــدها بنظمهــا في سِــلكِ النُّصــوص القُرآنيِّــة والسُّــنَّة المُحَمَّديِّة، فقبلتُ منه عليه الصَّلاة والسَّلام هذا العهد، ووضعته في عُنُقي وطوقني ثَمَّ بطوق العُبُودية، فلا أخلعه إن شاء رَبُّ البريَّة؛ ولهذا يا أخـي إذا تتبَّعتَ مؤلَّفاتي في العلوم اللدُنية والحقائق الرَّبانية والرقائق الإحسانية والدقائق العرفانية، وأمعنتَ النظر فيها بنـاظر البصـيرة والعـين القلبيـة،

وجدتها كُلَّها مُقَيَّدَةً ومُؤَيَّدةً بالنصوص القُرآنية والأحاديث النبوية، ولابُدَّ أن أُحكِمَ فيها صريح العبارة على لسان التلويح والإشارة، تأييدًا لظاهر الشريعة وتنفيذًا للأحكام الشرعية، لأنَّ الحكمَ للظاهر واللهُ يتولَّى السرائر؛ وإن رأيتَ في مُؤَلَّفاتي ما ليس له دليلٌ ولا شاهدٌ من الكِتاب والسُّنَّةِ، فمن قصور فهمك عن إدراك الأدلة والشواهد بانطماس عين بصيرتك القلبية، وانغماس قواك الروحانية، وانحباس حواسِّك الجُسمانية، في حبس ظلمات شهوات نفسك الحيوانية، لا في نفس الأمر بل كُلُّها مُؤَيَّدةٌ بالدليل القاطع والبرهان السَّاطع.

ولنعودُ لذكر بعضِ الفوائد، ونذكر بعض ما تيَسَّر: ومَن أراد اللُّحُوق بالأبدال، فليُلازم تلاوتها سبعَ مرَّاتٍ عقب كُلِّ صلاةٍ مفروضةٍ، فلا يموتُ حتَّى يصيرَ منهم وتتوالى عليه الأحوال؛ ومَن أراد اللُّحُوق بأرباب الكمال وقَطعِ الدَّوائر، فليُلازم تلاوتها عقبَ كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ عشرَ مرَّاتٍ مع التَّوجه القلبي وحُسنِ الحال، فلا يموت حتَّى يقطع الدوائر السَّبع، إمَّا بطريق التفصيل أو بطريق الإجمال، ويخوضَ بحرَ الحقائق ويلتحق بأرباب الكمال؛ ومَن تلاها سبعَ مرَّاتٍ عَقِبَ كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ، أدخله الله بابَ التوبة وغفر لهُ كُلَّ حَوبَةٍ؛ ومَن تلاها عَقِبَ كُلِّ صلاةٍ سبعين مرَّةٍ، بنيَّة كشفه عن عالم الملكوت والأنوار، كشفَ اللهُ له عن ذلك، وأزال عن عين قلبه الغِطاءَ والخِمَارَ، وتحدَّث مع الملأ الأعلى

وحادثُوهُ، وأخذ عنهم ما يليق بحالـه مـن الأسرار؛ ومَـن كـان صـاحب احتياجٍ واضطرارٍ وافتقارٍ، ولازم تلاوتها آنـاء الليـل والنهـار، رزقَـهُ اللهُ الغِنا وبدَّل عُسرَهُ بالإيسار؛ ومَن كان قلبُهُ مظلمًا بظُلُمات الأغيار، وجعلها وِردًا له في الليل والنَّهار، أزالَ الله من قلبه ظُلُمات الأغيار بشوارق بوارق الأنوار، ومَسَح عن عين مرآة قلبه الصَّدأ والغُبار، فيتنور قلبه ولُبُّه فشاهد عرائس الأبكار، تُجلَى على منصة سره في ملابس الافتخار، فيُشـاهد هُنـاك أسماءَ وسُلمى وليلى وسُعدى مُخَمَّـراتٍ بـألطفِ خمـارٍ، ويتنـاول كـؤوس المحبة من صِرف صافي الأخمار من يدِ الخَمَّار، ويُشاهد هُناك السُّـطُوحيين، ويتصدر معهم في أعلى عليين، ويتنور منه الظـواهر كـما تنـورت البـواطن والضمائر، ويسري نوره في المظـاهر بـين الأوَّل والآخـر، ويلتحـق بلمعـةِ القبضة الرحمانية وأصل الشـجرة النورانيـة، ويكـون أفضـل أهـل زمانـه وأشرف أهل عصره وأوانه، ويُطلِعُهُ الله على الأسرار الرَّبَّانية وعلى خزائن العلوم الاصطفائية، فيكونَ ذا بهجةٍ سنيَّة ورُتبةٍ عليَّةٍ بهيَّةٍ؛ فَمَـن تلاهـا في عمـره مـرَّةً واحـدةً في وقـتٍ مـن الأوقـات، فلـهُ حسـناتٌ بعـدد جميـع المخلوقات ورزقٍ من المرزوقات، وعدد الأحياء والأمـوات، وعـدد مـن أحياه الله وأمات إلى أن تُبعث الأمواتُ؛ وفضائلها لا تُحصى، وأسرارها لا يمكن أن تُستقصى، وفيما ذكرناهُ كفايـةٌ لأهـل البدايـة، وهدايـةٌ لأربـاب التَّوفيق والعناية، وأمَّا أرباب الولاية والنهاية، فلا يخفى عليهم ما انطـوى

فيها من الأسرار الإلهية التي ليس لها نهايةٌ؛ فلنشرع بعنايةٍ إلهيةٍ، وهدايةٍ رحمانيةٍ، مُستمِدًّا من حضرة الذَّات العلية من النَّفحات الصمدانية، في صلاة أبي الفتيان قُطب السَّادة؛ فأقول وأرجو من الله غاية المأمول:

لَمَّا كان من ألزم اللوازم لكُلِّ مريدٍ حازمٍ، ولكُلِّ طالبٍ عازمٍ، ولكُلِّ سالكٍ جازمٍ، ولكُلِّ واقفٍ على باب الحضرة الإلهية ولقرع البابِ مُلازمٍ: أن يأتي بالبسملةِ اقتداءً بالكتاب، لأنَّ البسملة هي الباب، لا بل هي الفاتحة لمغلقات الأبوابِ، صدَّر سيدي وأستاذي صلاتَهُ بالبسملة كما صُدِّر بها الكتاب، وعملًا بخبر: (**كُلِّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطعٌ**) وفي روايةٍ: (**فهو أبترٌ**) وفي روايةٍ: (**فهو أجذمٌ**)؛ فأمَّا كونه أقطع: فإنَّه مقطوعٌ عن العرش الذاتي والحِمَى الأمنع، وأمَّا كونه أبتر: فلا يتولَّدُ شيءٌ من نفائس الجوهر، وأمَّا كونه أجذمٌ: فلا تشم منه الرائحة العطرية والفوائح العنبرية من ذوائب العرائس المُجلية على منصة السر الأقدم، ولهذا قال عند الشروع: (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ليلحق التابع بالمتبوع، وتستقى من أصولها الفروع، لأنَّ الخيرَ في المُتابعة مجموعٌ.

وقد أتى في البسملة بثلاثة أسماءٍ المتضمنة لجميع الأسماء: فالاسم الأعظم الذي هو: الله، هو أول الأسماء الحُسنى، فله الصدارة لأنَّهُ أعظمُ منها، فهو متضمِّنٌ لجميع أسماء الذَّات؛ والاسم الرحمن متضمِّنٌ لجميع

أسماء الصفات، والاسم الرحيم متضمِّنٌ لجميع أسماء الأفعال المرتبطة بالمنفعلات؛ فقد جُمع في البسملة ثلاث حضرات ـ وهي أم الحضرات الإلهية ـ: حضرة الذات العلية، وحضرة الصفات الرحمانية، وحضرة الأسماء الرحيمية.

فمن قال: بسم الله الرحمن الرحيم، فقد سمَّى اللهَ تعالى بسائر أسمائه ووصفه بسائر الصِّفات؛ لا بل لو قال: بسم الله، فقد سماه تعالى بسائر الأسماء ووصفه بسائر الصفات، لأنَّ كُلَّ اسمٍ من حيث المسمى له جميع الأسماء، وكل صفةٍ من حيث الموصوف لها جميع الصفات، وعلى هذا: كُلُّ اسمٍ يتسمَّى بكُلِّ الأسماء، وكُلُّ صفةٍ تتصف بجميع الصفات، بمقتضى قوله تعالى: ﴿**قُلْ ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدعُوا فَلَهُ الأَسمَاءُ الحُسنَى**﴾.

والأسماء الحسنى تتضمن لكُلِّ الأسماء، وكُلُّها بالنسبة إلى المُسَمَّى حُسنى، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ**﴾ ولم يذكر الرحيم ولا غيره من باقي الأسماء الحُسنى فمن باب الاكتفاء، لأنَّنا ندعوه بسائر الأسماء الحُسنى بمقتضى قوله: ﴿**أَيًّا مَا تَدعُوا فَلَهُ الأَسمَاءُ الحُسنَى**﴾؛ ونحنُ ندعوه بالاسم الكريم: الله، وبالاسم الرحمن، وبالاسم الرحيم، وبالملك، والقدوس، والسلام، والمؤمن، والمهيمن، والعزيز، والجبار، والمتكبر، والخالق، والباريء، والمصور، والغفار، والقهار، والوهاب،

والرزاق، والفتاح، والعليم، والقابض، والباسط، والخافض، والرافع، والمعز، والمذل، والسميع، والبصير، والحكم، والعدل، واللطيف، والخبير، والحليم، والعظيم، والغفور، والشكور؛ إلى آخر الأسماء الحُسنى.

فكُلُّ من له حاجةٌ يدعو الله بما يُناسبها من الأسماء، فمن أراد سُرعة الإجابة لدعاه قال: يا الله، بشرط أن لا يكون في قلبه ميلٌ لسواه؛ ومن أراد رحمة الامتنان قال: يا رحمن، ومن أراد رحمة الوجوب المختصة بأهل الإيمان والإسلام والتسليم قال: يا رحيم، ومن أراد أن يملك شيئًا من أي شيءٍ كان قال: يا ملك يا عظيم الشان، ومن أراد التقديس والتطهير من رعونات النفوس قال: يا قُدُّوس، ومن أراد أن يُسَلِّمَهُ الله من الفتن والمِحَن والآلام والأسقام والذنوب وشرُّ القوم اللئام قال: يا سلام، ومن أراد أن يذوق حلاوة الإيمان ويتحقق من أُخفي له من قُرَّةِ أعيُنٍ لكي تقر عينه بذلك وبما هنالك يوقن قال: يا مؤمن، ومن أرادأن يكون عليه حافظًا وشاهدًا في كُلِّ ما يُخفي ويُعلن قال: يا مُهيمن، ومن أراد أن يكون عزيزًا عند كُلِّ ذليلٍ وعزيزٍ كالذهب الإبريز قال: يا عزيز، ومن أراد أن يُكفى شرَّ كُلِّ جبَّارٍ وينجبر كسر قلبه ويجبر قلوب أهل الانكسار قال: يا جبَّار، ومن أراد أن يخضع له كلُّ متكبرٍ ومتجبرٍ قال: يا متكبر، ومن أراد أن يخلق الله في قلبه الحكمة والمعارف والحقائق والرقائق قال: يا خالق،

ومن أراد أن يبرأ من كُلِّ مرضٍ وعَرَضٍ وألمٍ قال: يا باريء السِّـقَم، ومـن أراد أن يتصور الأشياء بالفراسة قبل وقوعها ويختبرها من غير مُخبر قـال: يا مُصَوِّر، ومن أراد أن يغفر له جميع الأوزار قال: يا غفَّـار، ومـن أراد أن يقهر كُلَّ باغٍ وجبَّارٍ قال: يا قهَّار، ومن أراد أن يهبه الله مـن المواهـب بـلا عددٍ ولا حساب قال: وهَّاب، ومن أراد أن تتوالى عليه الأرزاق قـال: يـا رزَّاق، ومن أراد أن يفتح الله عليه بالعلم والهُدى والفلاح قال: يـا فتَّـاح، ومن أراد أن يدخله الله مكتب التعليم قال: يا عليم، ومن أراد قبض روح كُلَّ مُعارضٍ قال: يا قابض، ومن أراد أن يبسط الله له الرزق ويأتيه رزقـه من غير وسائط ولا روابط قال: يا باسط، ومن أراد خفضَ كُـلِّ معـارِضٍ قال: يا خافض، ومن أراد أن يرفع الله قدره فـوق كُـلِّ مُعـارضٍ ومنـازعٍ قال: يا رافع، ومن أراد أن يكون معزَّزًا بين قومه وتقـف خلـف حجـاب العزة له الأحمى أذلَّ من كُلِّ ذليلٍ قال: يا مُعزَّ الذَّليل، ومـن أراد أن يـذلل نفسه ويذل له كُلَّ عزيز قال: يا مُذلَّ العزيز، ومـن أراد أن يسـمع تسـبيح الأشياء بلسان المقال مع الإتقان البديع ويسمع من الحـق بـالحق قـال: يـا سميع، ومن أراد أن يُبصر حقـائق الأشـياء بقلـبٍ مسـتنير ويبصرـ الحـق بالحق قال: يا بصير، ومن أراد أن يحكم على نفسه ويقهرهـا لكـي تسـلك الطريق الأتم خوفًا عليها من مزلـة القـدم ويـتحكم عـلى غـيره كالرعيـة والخدم قال: يا حكم، ومن أراد أن يعدل في رعيته وأهل مملكته الإنسـانية

ويتصف بالعدل والحُكم الفصل قال: يا عـدل، ومـن أراد أن يداركـه الله بألطافه الخفية ويصرف عنه باللطف من كُلِّ أمرٍ مُخيـفٍ قـال: يـا لطيـف، ومن أراد أن يختبر ظاهر الأشياء وباطنها بقلبٍ نَيِّرٍ وفؤادٍ بصـير قـال: يـا خبير، ومن أراد أن يحلم عليه الحقُّ ولا يُعاجله بالعقوبة على كُلِّ ما يصدر منه من كُلِّ قولٍ وفعلٍ ذميم ويتَّصف بالحلم فيحلُم على من أذاه قـال: يـا حليم، ومن أراد أن يتصاغر عند رؤيته كُلُّ من تعاظم ويلبسه الله ملابـس التعظيم قال: يا عظيم، ومن أراد أن يغفر الله له كُلَّ محظورٍ قال: يا غفـور، ومن أراد أن يكون من القليل الَّـذين قيـل فـيهم: ﴿**وَقَلِيـلٌ مِـن عِبَـادِيَ الشَّكُورُ**﴾ قال: يا شكور، ومن أراد أن يرفع الله قدره عنده وعند كُـلِّ وليٍّ قال: يا عليُّ، ومن أراد أن يكون كبيرًا في عين كُلِّ أميرٍ ووزيرٍ وغنيٍّ وفقيرٍ وجليلٍ وحقيرٍ قال: يا كبير، ومن أراد أن يكون متحفظًا مـن عـدوه غايـة التحفيظ قال: يـا حفـيظ، ومـن أراد قـوة النفـوس والأشـباح والقلـوب والأرواح مما يكفيها ويفنيها ويمنعها من التلفت والتلفيت قال: يا مقيت، ومن أراد أن يحاسب نفسه على الصغائر والكبائر والخواطر ومن كُلِّ نَفَسٍ لم يذكر فيه الحبيب ولا يشاهد فيه الرقيب قال: يا حسـيب، ومـن أراد أن يلبسه الله ملابس الهيبة والإجلال والتبجيل قال: يا جليـل، ومـن أراد أن يتكرم عليه الحق ويكرمه بما يليق فيه من الإكرام والتكريم ويتصف بصفة الكرم قال: يا كريم، ومـن أراد أن يتحقـق ذوقًـا أنَّ الله معـه ونـاظرٌ إليـه

وشاهدٌ عليه وهو أقربُ إليه من كُلِّ قريبٍ قال: يـا رقيـب، ومـن أراد أن يستجيب الله دعاه ويسمع نداه وهو منه قريب قال: يـا مجيـب، ومـن أراد أن يكون قلبه جمع الجوامع وللتجلي الإلهي واسعٌ وجامعٌ قال: يـا جـامع، ومن أراد أن يكون حكيم الأبدان طبيب الأديا وله في الحكمة والتحكـيم القدم الرَّاسخ والـذوق السـليم قـال: يـا حكـيم، ومـن أراد أراد المحبـة والمودة من الحق القديم الموجود ويحبب فيه كُـلَّ موجـودٍ قـال: يـا ودود، ومن أراد أن يكون مُمَجَّدًا عند الحق والخلق غاية التمجيد قـال: يـا مجيـد، ومن أراد أن يبعث له الحقُّ ما أراد من كُلِّ باعثٍ ويبعث روحَـهُ مـن قـبر جُسمانيته وتكثر عليه البواعث قال: يا باعث، ومن أراد أخذ ثأره من كُـلِّ باغٍ وجبَّار عنيد ويشهد عرائس الذَّات مبرقعةً ببراقع الصـفات مـن غـير إطلاقٍ ولا تقييد ومن غير إحاطةٍ ولا تحديد قال: يا شـهيد، ومـن أراد أن يُحِقَّ الله له الحق ويُزهق الباطل ويدفع كل مبطل لم يسلك الطريق الأحـق قال: يا حق، ومن أراد أن يتولى الله جميعَ أموره من كُلِّ حقيرٍ وجليل قال: يا وكيل، ومن أراد أن يكون قويًّا في الدين واليقين ويسلك عـلى الصـراط السَّـويِّ قـال: يـا قـوي، ومـن أراد أن يكـون مـن أهـل المتانـة في الـدين والصلابة في اليقين والتلوين في التمكين ولا يعتدي عليه أحـدٌ مـن جميـع العالمين قال: يا متين، ومن أراد أن يتولَّى الله أقواله وأفعالـه وأحوالـه ومـا يصدر عنه من خفيٍّ وجليٍّ قال: يا ولي، ومن أراد أن يكـون محمـودًا أعـلى

التأييد عند الله وعند جميع العبيد قال: يا حميد، ومن أراد أن يُحصي أنفاسه وحركاته وسكناته ولمحاته ولحظاته وخطراته ويتوب مما يُبعِدُ عن الحقِّ ويُقصي قال: يا مُحصي، ومن أراد أن يُشهِدَهُ الحقُّ بدءَ الخلقِ وأنَّ البداية عن النهاية عند من يهدي قال: يا مُبدي، ومن أراد أن يقف على حقيقة الإعادة والتجديد والخُلُق الجديد قال: يا مُعيد، ومن أراد أن يُحيي الله قلبه ويحيي به غيره من أموات القلوب بالعلم الإلهي الموهوب من مواهب المحبوب وهو الذي به المُحيي يُحيي قال: يا مُحيي، ومن أراد أن يُميت نفسه عن شهواتها وعن حظوظها العاجلة والآجلة ورعوناتها ومألوفاتها وأن يُميت كلَّ مغضوبٍ مَقِيت قال: يا مُميت، ومن أراد أن يطلعه الحق على حقيقة الحياة وأن لا تعلق لها إلا بالله وأنه هو الحي وكل ما سواه هالكٌ كما هو معلومٌ بالذوق عند كُلِّ سالكٍ ـ فما بالك بالمراد المالك ـ ويذوق معنى ذلك ويقف على حقيقة النشر والطي قال: يا حي، ومن أراد أن يقف على حقيقة القيومية السارية بلا سريان في كُلِّ معلومٍ حادثٍ ومفهومٍ من كُلِّ محسوسٍ ومعقولٍ وموهومٍ قال: يا قيوم، ومن أراد أن توجد عنده الخيرات والنمو والبركات والطاعات والحسنات وأنواع القُرُبات كبناء الرباطات والمساجد لكُلِّ مرابطٍ وساجد قال: يا واجد، ومن أراد اللحوق بالسادة القادة الأماجد ويكون مُمَجَّدًا عند الأفاضل والأماثل والأقارب والأباعد قال: يا ماجد، ومن أراد أن يذوق معنى

وحدة الوجود كما تقول بذلك أرباب الشهود، وأنَّ الحـقَّ لا نظـيرَ لـه ولا مضاد، ولا وزير له ولا مُساعد، ولا مشير له ولا مُعاند، بل يعلم بالذوق أنَّ الكُلَّ هالكٌ سوى ما توجه عليه من نور وجه السيد الملك فهـو الـذي توجه بنوره كُلُّ شيءٍ هالك، فانصبغ بصبغ الحياة الإضـافية فقامـت حيَّـةً مُسَبِّحَةً له، ولهذا ترى الظلال ساجد، وكُلُّ من أراد التحقق بذلك قال: يا واحد، ومن أراد أن يتحقق بالصمدانية وتحتاج إليـه العـوالم الكونيـة ولا يحتاج إلى أحد قال: يا صمد، ومن أراد أن لا يقدر عليه أحدٌ من الأصاغر والأكابر ويقوى على كُلِّ من يُعاديه ويقدر عليه قال: يـا قـادر، ومـن أراد هلاكَ كُلِّ متكبِّرٍ وباغٍ ومتجبر قال: يا مقتدر، ومـن أراد أن يكـون مُقـدَّمًا على الأقران من أهل الزمان ويعلو قدره حتَّى يكون لأهـل عصرـه مُقَـدَّم قال: يا مقَدِّم، ومن أراد أن يكون قدرُ عـدوِّه متسـافل ومتـأخر قـال: يـا مُؤخِّر، ومن أراد أن يعرف الأول بلا بداية وأنه الآخر بلا نهاية ـ وإن كان الآخر عين الأول فعلى الأول المعول ـ قال: يـا أول، ومـن أراد أن يعـرف معنى الآخر وأنَّه الذي ترجع إليه جميع المظاهر وأنَّ الحقَّ هُو الظاهر فيهـا بأسمائه وصفاته قال: يا ظاهر، ومن أراد أن يطلع ذوقًا على الغيـب المُقَيَّـد في بواطن المظاهر ويعلم ما في القلوب والضمائر والبواطن قال: يا بـاطن، ومن أراد أن يتولاه الله بعين عنايته وكاف كفايته وهاء هدايته وواو ولايته وألف أُلفته ولام لُطفه وحكمته قال: يا والِ، ومن أراد أن يرفع الله قـدره

في أوج المعاني ويرضع من ثدايا العواني ويلتحق بالسادة الموالي قال: يا متعالي، ومن أراد أن تتوالى عليه أنواع البِرِّ ويطَّلع على غوامض السِّر قال: يا بر، ومن أراد التوبة النصوح التي هي باب الأبواب قال: يا تواب، ومن أراد الانتقام من كُلِّ عبدٍ مجترم قال: يا مُنتقم، ومن أراد العفو عن ذنوبه والصفح عن عيوبه وأراد العمل بقوله تعالى: ﴿فَاعفُوا﴾ قال: يا عفوُّ، ومن أراد أن يرأفَ به الحقُّ ويضع الرأفةَ عليه في قلوب الخلق ويرأف بهم هذا المرؤوف قال: يا رؤوف، ومن أراد أن يُصَرِّفَهُ الله في عالم المُلك الأعلى والأسفل والأدنى والأمثل والأملاك والأفلاك والفلك والأيام والليالي الحُلْك قال: يا مالك المُلْك، ومن أراد أن يُلبسه الله ملابس الهيبة والإجلال والجلال والجمال والتعظيم والاحترام قال: يا ذا الجلال والإكرام، ومن أراد أن يكون مُقسطًا عدلًا وللأخصام بالعدل مُبسط قال: يا مُقسط، ومن أراد أن يكون جامعًا واسعًا للخيرات ولظهور الأسماء والصفات والذات ويجمع الله شمله بما ضل عنه فيما مضى وما سيضل عنه فيما هو آتٍ ويجمع بين المذاهب والشرائع قال: يا جامع، ومن أراد غنى النَّفس والعيش الهني قال: يا غني، ومن أراد الغنى عن النَّاس في المال والجاه والعلم وكل من انتمى إليه يستغني قال: يا مُغني، ومن أراد أن يمنع الله عنه كيد جميع الأعادي ويدفع عنه شرَّ كُلِّ معادي ويَكُفَّ عنه جميع الأيادي حتى لا يجد له مُنازع قال: يا مانع، ومن أراد وقوع

الضُرِّ في الأعادي وتبديد شملهم في كُلِّ وادٍ ويسلط علـيهم مـا شـاء مـن أنواع المضار قال: يا ضار، ومن أراد العلم النافع وأن تتوالى عليـه المنـافع قال: يا نافع، ومن أراد أن يتنور قلبه بنور كمال الإيمان والعلوم والعرفـان والمشاهدة والعيان ويطَّلع على ما أخفته الصـدور وعـلى خفيَّـات الأمـور قال: يا نور، ومن أراد الهداية إلى طريق الولاية والعناية والصيانة والرعاية والحماية والكفاية ويصير هادٍ بطُّرُقِ الرشادِ قال: يـا هـادي، ومـن أراد أن يُطلعه الله على كُلِّ معنى بديعٍ وعلى جميع المحاسن وكُلِّ مقامٍ رفيعٍ قال: يا بديع، ومن أراد البقاء بالباقي ليوم التلاقي قـال: يـا بـاقي، ومـن أراد أن يمنحه الله الوراثة المحمدية والخراثة الأحمدية وتتوالى عليه البواعث قـال: يا وارث، ومن أراد أن يكون مُرشدًا لكُـلِّ مُريـدٍ ودلـيلًا لأهـل التجريـد وموصلًا لحقيقة التوحيد قال: يـا رشـيد، ومـن أراد الصـبر عـلى البلايـا والفتن والمصائب والمِحَن ويسكن تحت مجاري الأقـدار ولا ينـزعج عنـد نزول المقدور قال: يا صبور.

ولكُلِّ اسمٍ من هذه الأسماء وغيرها من جميع الأسـماء عـدةٌ، فـيُلازم تلاوتها عُقيبَ كُلِّ صلاةٍ في الرَّخاء والشِّدَّةِ، وعـدتها: أعـدادها بالجُمَّـل، وإن تُليت عند الشدائد والأمور المهمة مضروبةً في نفسها فهو أكمل؛ هـذا إذا كانت الأسماء أعداد حروفها قليلةٌ، وأمَّا الأسماء التي أعـداد حروفهـا كثيرةٌ يضربها في حروفها لا في أعدادها، ولا بُدَّ من حضور القلب، وعقـد

النية، واليقين بالإجابة، وتصفية الطوية، والاعتقاد الجازم من ألزم اللوازم، وأخذها عن أستاذٍ كاملٍ في العلم والعرفان والفضائل؛ وبفقد شرطٍ من الشروط يُفقد المشروط.

(اللهم) أي: يا الله، حُذفت منه ياء النِّداء وعُوِّض منها الميم، الذي هو ميم الجمع لجميع الأسماء التي يكون بها الدُّعاء والنداء من الحُسنى وغيرها التي ليس لها انتهاء كما ليس لها ابتداء، وبهذه الأسماء كُلِّها (صلِّ) اللهم صلاةً مقرونةً بتجليَّات ذاتك، متواليةً بظهورات أسمائك وصفاتك، متتاليةً بنعوتك وكمالاتك، وإمداداتك وهباتك (وسَلِّم) تسليمًا يليق بذاتك (وبارك) من البركات، وهو النمو والتَّرقي، مع كُلِّ شأنٍ من شُؤوناتك (على سيِّدنا) مَعشرَ مخلوقاتك، من أهل أرضك وسمواتك، بمقتضى حديث الترمذي: (**أنا سَيِّدُ ولد آدمَ ولا فخرٌ**) أعني: فما مرادي الافتخار بل مرادي مُجَرَّد الإخبار، وقال في الحديث: (**وبيدي لواءُ الحمد ولا فخر**) أعني: ولا قصدي بذلك الافتخار بل مُجَرَّد الإخبار، وقال فيه: (**وما من بني آدم فمن سواه إلَّا تحتَ لوائي**) وفي البخاري وغيره: (**أنا سيِّدُ النَّاس يوم القيامة**) وفي حديثٍ: (**أنا سيد الناس يوم القيامة**) وفي حديثٍ: (**أنا سيد العالمين**) صححه الحاكم، والعالمُ: كُلُّ ما سوى الله، فصحَّ بذلك أنه عليه الصَّلاة والسَّلام سيد خلقِ الله، وأكرمهم على الله، وأقربهم إلى الله، وسيد ملائكته ورسله وأنبيائه، وفي عموم

سيادته وأفضليته أحاديثٌ كثيرةٌ صحيحةٌ صريحةٌ، فلا يُحتاج إلى ذكرها في هذا الكتاب لأنه مُختصرٌ فما هو محلُّ الإطناب، والمقصود بالذات: تصحيح السيادة وثبوتها لسيِّدِنَا مَعشرَ المخلوقات (ومولانا) معاشرَ الموجودات من عوالم الأرض والسموات، فهو سيدنا ومولانا وبالإحسان والانا (محمد) ابن عبد الله، فهو أشرفُ أسمائه عليه الصلاة والسلام، وأشهرها عند الخاص والعام، فهو عند الخلق: الواجب الوجود من قبل فتق خلق كُلِّ قابلٍ للوجود، أحمدٌ محمدٌ محمودٌ، وفي السموات والأرض على لسان كُلِّ موجودٍ دخل تحت هذا الوجود، وهو أحمدُ الذات، محمد الصفات، محمود الأقوال والأفعال والأحوال والحركات والسكنات، عند الحق والخلق من عوالم الأرض والسموات، ولهذا عبَّر السَّيدُ قُدِّسَ سِرُّهُ عنه ﷺ بقوله: مُحَمَّدٌ.

(شجرة الأصل) فالأصل: عبارةٌ عن النور الذاتي، والشجرة: عبارةٌ عن النور المحمدي المتكون عن النور الذاتي بالتجلي الذاتي، فكنَّى عن النور المحمدي بالشجرة، وأصل الشجرة هو النور الذاتي، لأنَّ جميع الأعيان الكونية تفرعت عنه وانسلخت منه كانسلاخ أنوار الشموع الكثيرة من شمعةٍ واحدةٍ مثالٌ للنور المحمدي، والشموع الكثيرة مثالٌ لجميع الأعيان الكونية، والنور المحمدي منسلخ من شمعة الأصل الذي هو عبارةٌ عن النور الذاتي، والنور الذاتي قديم الوجود، والنور المحمدي

حادث الوجود، ويُشيرُ إلى ما ذكرنا من أنَّ الأصل هو النُّور الذاتي والشجرة هي النور المحمدي المنسلخ من النور الذاتي بقوله: شجرة الأصل، ولم يقل: أصل الشجرة، فلو قال: أصل الشجرة النورانية لكان مراده: النور المحمدي، والذات المحمدية التي تفرعت عنها جميع الأعيان الكونية، وشجرة النور المحمدي تشتمل على أصلٍ حادثٍ عن الأصل القديم، وهو حدوث التجلي لا حدوث المُتجلي، والأصل القديم: الذي هو عبارةٌ عن النور الذاتي، الذي هو عبارةٌ عن نور صَرَافة الذَّات، يشتمل على فروعٍ قديمة بقدم الذَّات، وهي عبارةٌ عن جميع الأسماء والصفات.

وإلى ذلك الإشارة بقوله: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ**﴾ إلى أن قال: ﴿**وَاللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٍ**﴾؛ فقوله تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ**﴾ أعني: هو النور الوجودي المشرق على أعيان المُمكنات ﴿**كَمِشكَاةٍ**﴾ كُوَّةٍ غير نافذةٍ، وهو عبارةٌ عن القلب النوري الذي وسع الحق، الذي ضاق عن وسعه عوالم الأرض والسموات ﴿**فِيهَا مِصبَاحٌ**﴾ أي في المشكاة مصباحٌ، وهو نور الأعيان الذي هو معدن الهُدى والفَلَاح ﴿**المِصبَاحُ**﴾ المذكور ﴿**فِي زُجَاجَةٍ**﴾ أعني: في جسمٍ نورانيٍّ شفَّافٍ تلاشت فيه البشرية حتَّى التحق بعالم النور، بالمجاهدة الشَّاقة مع المشاهدة والحضور، حتَّى صارت هذه ﴿**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾ مُشرِقٌ بالنُّور ﴿**يُوقَدُ**﴾ ذلك الكوكب، أعني: أضاء وأشرق نوره على العالم المأثور ﴿**مِن شَجَرَةٍ**﴾

النور ﴿مُبَارَكَةٍ﴾ كثيرة البركات، وهـي كنايـةٌ عـن شـجرة الـذات التـي تفرعت عنهـا، وظهـرت مـن بـواطن عينهـا سـائر الأسـماء والصـفات، بواسطة شجرة النور المحمدي التي تفرعت منها وانسـلخت عنهـا جميـع الموجودات، مـن عـوالم الأرض والسـموات الروحانيـات والجسـمانيات ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ نعتٌ للشجرة، وخصَّ الشجرة بالزيتونـة: لكثـرة إشراق نـور زيتها، وحضرة الذات نورهـا أشرق مـن أنـوار الأسـماء والصـفات، بـل إشراق نور الأسماء والصفات من إشراق نور الـذات ﴿لَا شَرقِيَّـةٍ﴾ تلـك الزيتونة ﴿وَلَا غَربِيَّةٍ﴾ أعني: لا هـي شرقيـة ظـاهرةٌ مـن حيـث صرافـة الذات، ولا هي غاربة باطنها من حيـث تجلياتهـا بالأسـماء والصـفات في مظاهر الممكنات، ولا هي ظـاهرة لأهـل الحُجُـبِ والغفـلات، ولا هـي باطنةٌ عن أرباب المُشاهدات، ولا ميلٌ لها لجهةٍ من الجهات، ولا تَنَـزُّلَ لهـا مـن حضرـة غيبهـا مـن حيـث ذاتهـا، وإن تَنَزَّلَـت فمـن حيـث تجلياتهـا وظهوراتها في حضرات أسمائها وصـفاتها، كالشـمس وقـت الاسـتواء لا انحراف لها شرقًا وغربًا ولا لجهةٍ من الجهـات، فهـي مُشرـقةٌ عـلى عـوالم الأرض والسموات، ولا يقـال لهـا: شرقيـة ولا غربيـة وقـت اسـتوائها، ومسامتة الرأس ولا تنزلت من مكانها إلى عوالم الأرض والسـموات كـما هو معلومٌ بالمعاينـة، ولا يخفـى عـلى أحـدٍ مـن النَّـاس، وإنَّـما أثـر نورهـا وظهورها هو الَّذي تنزل وأشرق على عوالم الأرض والسـموات، وهكـذا

تتنزل حضرة الذات بتجليها وإشراقها على جميع الموجودات ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ أي: زيتُ زيتونة حضرة الذات ﴿يُضِيءُ﴾ أعني: يشرق في قلب المؤمن ﴿وَلَو لَمْ تَمْسَسهُ نَارٌ﴾ المُجَاهدات بالأعمال الشَّاقة الممزقة للُحجب المانعة عن شهود حضرة الذات، ولكن إذا مَسَّت قلب المؤمن نار المجاهدات فذلك ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ نور مصباح الإيمان ونور المشاهدة لجمال عرائس الذات ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ﴾ المُشارُ إليه بقوله: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ﴾ المُشرق من ﴿زَيْتُونَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ كثيرة البركات، التي هي كناية عن شجرة الذات من يشاء من أرباب العلوم والمعارف والكمالات ﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ تقريبًا لأفهام أهل العقول الجُزئيَّات.

وكنَّى عن حضرة الذات الإلهية بالشجرة من التَّشاجر، والمشاجرة الواقعة بين الأسماء والصفات المتقابلات، ومشاجرتها كنايةٌ عن مجاوزتها بسبب مجاورتها ومقابلتها، كالمعطي يقتضي العطاء والمانع يقتضي المنع، والخافض يقتضي الخفض، والرافع يقتضي الرفع، والضار يقتضى الضُّر، والنافع يقتضي النفع، والمعز يقتضي العز والإجلال، والمذل يقتضي الإذلال، والمحيي يقتضي الحياة، والمميت يقتضي الممات، وهكذا الحال على هذا المنوال، فتتحاكم الأسماء والصفات بين يدي حضرة الذات، فإذا قضت حضرة الذات للاسم المعطي على الاسم المانع حصل الإعطاء

وظهر الاسم المعطي وبطن الاسم المانع، وإذا قضت للاسم المانع على الاسم المعطي حصل المنع وظهر المانع وبطن الاسم المعطي، وإذا قضت للاسم الخافض على الاسم الرافع حصل الخفض وبطن الاسم الرافع، وإذا قضت للاسم الرافع على الاسم الخافض حصل الرفع وظهر الاسم الرافع وبطن الاسم الخافض، وإذا قضت للاسم الضار على الاسم النافع حصل الضر وظهر الاسم الضار وبطن الاسم النافع، وإذا قضت للاسم النافع على الاسم الضار حصل النفع وظهر الاسم النافع وبطن الاسم الضار، وإذا قضت للاسم المحيي على الاسم المميت حصلت الحياة وظهر الاسم المحيي وبطن الاسم المميت، وإذا قضت للاسم المميت على الاسم المحيي حصل الموت وظهر الاسم المميت وبطن الاسم المحيي، وإذا قضت للاسم المعز على الاسم المذل حصل الإعزاز والإجلال وظهر الاسم المعز وبطن الاسم المذل، وإذا قضت للاسم المذل على الاسم المعز حصل الذل وظهر الاسم المذل وبطن الاسم المعز، وإذا قضت للاسم الجليل على الاسم الجميل حصل الجلال وظهر الاسم الجليل وبطن الاسم الجميل، وإذا قضت للاسم الجميل على الاسم الجليل ظهر الجمال وظهر الاسم الجميل وبطن الاسم الجليل؛ وهكذا الحال على هذا المنوال، والمشاجرة والمشاحنة الواقعة بين الموجودات، بسبب المشاجرة الواقعة بين الأسماء والصفات المتقابلات، فإذا وجدتَ بين اثنين متشاجرين

ومتشاحِنَيِن ومتباغضيَنِ ومتنازعين واستقاموا على هذا الحال، فلابُدَّ أن يكون أحدهما موجودًا باسمٍ من أسماء الجمال والآخر موجودًا باسمٍ من أسماء الجلال، وإن دام الحُبُّ بين اثنين فهما من حضرةٍ واحدةٍ لا من حضرتين، إمَّا أن يكونا موجودين باسمين من أسماء الجلال أو باسمين من أسماء الجمال، وكُلُّ شخصٍ أحببته بمجرد نظرك إليه ودمتَ على الحُبِّ فأنت وإيَّاهُ من حضرةٍ واحدةٍ لا من حضرتين، وكُلُّ شخصٍ انقبض صدرك منه بمجرد رؤيتك له من غير مقتضى- فأنت وإيَّاه من حضرتين مختلفتين، وإن كانت الشجرة واحدةٌ فأغصانها متقاربةٌ ومتباعدةٌ، وإن كان أصلها في غاية الاعتدال فأغصانها منها المعتدل ومنها الميال، وكُلُّها تميلُ مع الهوى كيفما مال، وهذا يميلُ على هذا، وهذا يميل مع هذا، وهذا ينضم مع هذا، وهذا يفترق عن هذا؛ كما هو مرئيٌّ بالعيون والأبصار في جميع الأشجار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، واعبروا يا أولى الاستبصار من هذه الأشجار شجرة الأصل.

(النورانية) التي تفرعت عنها وانسلخت منها جميع الأنوار، وتفضلت عوالم الآثار، واعبروا من هذه الشجرة النورانية إلى الأصل الذاتي والنور الذاتي الذي اقتبس منه النور المحمدي، واقتُبِسَت من النور المحمدي جميع الأنوار، ويؤيد ذلك حديث عبدالرَّزاق بسنده عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيءٍ خلقه

الله تعالى قبل خلق الأشياء كُلِّها، قال: (**يا جابر، إنَّ الله خلق قبل الأشياء نور نبيِّك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيثُ شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوحٌ ولا قلمٌ ولا جنةٌ ولا نارٌ ولا مَلَكٌ ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلمَّا أراد الله أن يخلق الخلق قسَّم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول: القلم، ومن الثاني: اللوح، ومن الثالث: العرش، ثم قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاءٍ، فخلق من الجزء الأول: حملة العرش، ومن الثاني: الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاءٍ، فخلق من الجزء الأول: السموات، ومن الثاني: الأرضين، ومن الثالث: الجنة والنار، ثم قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاءٍ، فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني: نور قلوبهم ـ وهي المعرفة بالله ـ، ومن الثالث: نور أنفسه، وهو التوحيد: لا إله إلا الله محمد رسول الله ..**)[1] الحديث، فهذا الانقسام معناه الاقتباس، لا كما يتبادر لأفهام العوام، لأنَّ النورَ بسيطٌ لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يقبل التجزؤ ولا الانقسام، فالنور المحمدي والحقيقة المحمدية

[1] يعزو كثيرٌ من أهل العلم هذا الحديث لعبدالرزاق الصنعاني في مصنفه، والحق أنه لا يوجد فيما وجد من المصنف ولم نقف عليه بسندٍ إلى عبدالرزاق، ولهذا حكم عليه كثير من الحُفاظ بالنكارة والوضع؛ وإلَّا فقد أخرج الحافظ أبو عبدالله التميمي في كتابه تلقيح العقول في صفات الرسول (ل ١٢٦ نسخة برلين)، قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالملك بن علي، ثنا علي بن هارون، ثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن سليمان القزواني، قال: ثنا علي بن جعفر الفرغاني، قال: ثنا إبراهيم بن علي المعري، قال: ثنا محمد بن عبدالله، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، هذا الحديث بنحو هذا اللفظ، وهذا سندٌ ضعيف فيه من لم أقف على ترجمته، ولكنَّ أمثال هذا الجديث بهذا السند يؤخذ به في المناقب عند جمهور العلماء، والله أعلم.

نُسخت من نور الذات الأحدية، والحقيقة الآدمية نسخة من الحقيقة المحمدية، وجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والأولياء من هذه الأمة المحمدية نسخة من الحقيقة المحمدية والحقيقة الآدمية على التمام، وجميع الأولياء من الأمم الماضية والمؤمنون من هذه الأمة المحمدية نُسخةٌ من باطن الحقيقة المحمدية والحقيقة الآدمية، والمؤمنون من غير هذه الأمة المحمدية نسخةٌ من ظاهر الحقيقة المحمدية والصورة الآدمية، والأشقياء كلهم نسخةٌ من ظهر آدم لا غير، فما لهم إلى السعادة من سبيلٍ ولا يُرجى لهم الخير؛ ولا إشكال في أنَّ النور عَرَضٌ والعَرَضُ لا يقوم بذاته بل لا بُدَّ له من جوهرٍ يقوم به، فقيامه بمن أوجده فلا يحتاج إلى جوهرٍ يقوم به، ولله خرق العوائد وهذا من خرق العوائد؛ ولهذا عبَّر أستاذنا المؤلف قدَّس اللهُ سِرَّهُ بقوله: شجرة الأصل النورانية، فالشجرة قيامها بأصلها، وقد عرفت أصلها وفصلها، وعلمت اتصالها وفضلها، ثم قال:

(ولمعة القبضة الرحمانية) فاللمعة بفتح اللام ـ ويجوز ضمها ـ: لمع البرق، بمعنى: أضاء، ويُعَبَّرُ عن البرق بتجلي الذات في اصطلاح السادات، والقبضة الرحمانية: عبارةٌ عن سائر العوالم الكونية العلوية والسفلية والروحانية والجسمانية ما عدا الحقيقة المحمدية، لأنَّ القبضة الرحمانية هي خلق الرحمن من قوله تعالى: ﴿**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن**

تَفَاوتٍ﴾ فما قال: ما ترى من تفاوتٍ، بل خصص عدم التفاوت في خلق الرحمن لأنَّ خلق الرحمن خلق الصفات، وأمَّا النور المحمدي فهو خلقُ الذات، فالتفاوت بين خلق الذات وخلق الصفات، فأين خلق الصفات من خلق الذات؛ والمؤلف قدَّس اللهُ سِرَّهُ أشار باللمعة إلى النور المحمدي والحقيقة المحمدية المُنسلخة من النور الذاتي بالتجلي الذاتي، وهي المشرقة في القبضة الرحمانية والممدة لها بالنور الوجودي في هذه الدار الدنيوية وفي البرزخ وفي تلك الدار الأخروية.

قال سيدي عبدالرحمن العيدروس قدَّس الله سِرَّهُ في شرح هذه الصلاة الشريفة: وقد قيلَ في الحديث الذي رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وحسَّنَهُ وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، عن أبي رزينٍ ﵁ وهو قوله: قلت: يا رسول الله، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق خلقه؟! قال: **(كان في عماءٍ ما فوقَهُ هواءٌ وما تحتهُ هواءٌ، وخلق العرش على الماء)** أنَّ المراد بالعماء: هو صورة النفس الرحماني، والماء: هو نور النبي ﷺ، ووجه دلالته على ما ذكر على الوجه المذكور، الذي هو بعضُ أوجهٍ حُمِل عليها معنى الحديث المذكور: أنَّ أين سؤالٌ عن المكان، ومن المعلوم المعروف أنَّ المكان غير الكائن فيه مغايرة اعتبارية، ومن لوازم الحق ﷻ أن يكون غير متحيز، ومع ذلك فإنَّ النبي ﷺ لم ينكر على الصحابي

سؤاله بأينٍ، بل أقرَّهُ عليه وأجاب بما أجاب، فدل ذلك بأنَّ الحق وإن لم يكن متحيِّزًا يصح أن تُنسب إليه كينونةٌ في مكانٍ على وجهٍ يليق بجلاله وذاته، وهو دليلٌ على أنَّ أينٌ في لغة العرب ليس مختصًّا بالسؤال عن حصول الجسم في المكان، بل السؤال عن حصوله للوجود في الحيز على الوجه اللائق بذلك المسؤول عنه، فيَعُمَّ بما ليس بجسمٍ ولا جوهرٍ، ولا يلزم من حدوث المكان المستلزم لحدوث تلك النسبة قيام الحوادث بذات الحق ﷻ لأنَّ ذلك الحصول في الخبر صفةٌ اعتبارية لا وجودية، وتجدد الاعتبارات متفقٌ على صحته بين العقلاء كما صرَّح به في المواقف.

وحينئذٍ فنقول: إذا كان العالم حادثًا بجميع أجزائه، وقُلنا: أنَّ أينَ سؤالٌ عن المكان على الوجه المعروف بجلال ذاته، ظهر لك أنَّ المراد بالخلق في قول الصحابي: قبل ما يخلق خلقه: ما سوى المكان الذي سأل عنه بأين مع اعتقاد أنَّ ذلك المكان أيضًا مخلوقٌ ولذا قد أُجيب عن سؤاله بالعماء، فالعماء أول مخلوقٍ، وهو نور النبي ﷺ، وهو الماء أيضًا، عبَّر عنه بأسماءٍ مختلفة للإشارة إلى جامعيته واشتماله على عباراتٍ مختلفةٍ.

ولا استبعادٌ في تسمية النور ماءً، فإنَّ الله قد سمَّى القرآن نورًا، حيث قال: ﴿**وَقَد أَنزَلنَا إِلَيكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾ ثُمَّ سمَّاهُ ماءً في قوله: ﴿**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أودِيَةٌ بِقَدَرِهَا**﴾ بُناءً على ما في الدُّر المنثور من قوله:

أخرج أبو الشيخ عن ابن عيينة في الآية، قال: أنزل من السماء ماءً قُرآنًا، فاحتملته عقول الرجال؛ اهـ ما قد قيل في الحديث المذكور.

وأمَّا ما قاله الشيخ العيدروس قُدِّسَ سِرُّهُ مُلخصًا من كلام شيخه، فذلك قوله: وهو ﷺ في أوَّل مراتب خلقه ـ وإن لم يكن ماءً عنصريًّا ـ ولكنَّهُ ماءٌ نوري كالقرآن، ومتضمنٌ للماء العنصري وغيره من الكائنات التي ستُفاضُ منه بتقدير العزيز العليم، ووجه المُناسبةِ للنور ـ لكونه يُهتدى به ـ سبب الحياة المعنوية، ولهذا سَمَّى القُرآن رُوحًا في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوحَينَا إِلَيْكَ رُوْحًا مِن أَمرِنَا**﴾، والماء سببُ الحياة، ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَيُحِيي بِهِ الأَرْضَ بَعدَ مَوتِهَا**﴾ وفي معناه آياتٌ كثيرةٌ.

وأيضًا: فإنَّ اللهَ قد سمَّاهُ ﷺ رحمةً في قوله: ﴿**وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا رَحمَةً لِلعَالَمِيْنَ**﴾، ويُسَمِّي الغيثَ رحمَةً في قوله: ﴿**فَانظُر إِلَى آثَارِ رَحمَتِ الله كَيفَ يُحيِي الأَرضَ بَعْدَ مَوتِهَا**﴾، فظهر وجه تسمية النُّورِ ماءً ورحمةً، ثُمَّ إنَّ قوله تعالى: ﴿**وَرَحمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ**﴾ وقوله عن الملائكة: ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلمًا**﴾، يدُلُّ على أنَّ هذه الرحمة هي الوجود الممكن العام المُفاض على القوابل المتعينة لقبوله، فإنَّها بعد هذا هي التي وسعت كل شيءٍ كالعلم، كما لا يخفى أنَّ كافة القوابل المتعينة هي المُعَبَّرُ عنها بالعالمين، في قوله: ﴿**وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا رَحمَةً لِلعَالَمِيْنَ**﴾؛ فنور النَّبي ﷺ عدد خلقه ومداد كلماته: هي الرحمة الواسعة كل شيءٍ، فحديثُ جابرٍ تفصيل إجمال

هذه الآية، وليكن هذا التقرير على بالٍ منك فإنه ينفعك بإذن الله تعالى في فهم قول الأشعري: وجود كُلِّ شيءٍ عين حقيقته.

وأمَّا وجه تسميته عماءً: فهو أنَّ العماء على ما في القاموس: السَّحاب المرتفع، أو المطر الرقيق، أو الأبيض، والكُلُّ مُناسِبٌ فإنه ﷺ من حيث أنَّ تقسيمها من نوره كان مرتفعًا عليها ومُحيطًا بها، ومن حيث أنه سبب الحياة المعنوية بل والحسية للأولين والآخرين مع بطونه في زمن الأولين وأكثر زمن الآخرين يُناسب السحاب المطر الرقيق، ومن حيث أنه مُنكشفٌ للناظر إليه يناسب السحاب الأبيض، ثم إنَّه واسطةٌ بين الحق والخلق في الفيض الحسي والمعنوي، كما أنَّ العماءَ والغيم برزخٌ بين السماء والأرض، وإنما قال: (**ما فوقه هواءٌ وما تحته هواءٌ**) لأنَّ العماء عند العرب لَمَّا كان هو السَّحاب المذكور ـ ومن المعلوم أنَّ فوقه هواء وتحته هواءٌ ـ إذ ذلك ما يسبق إلى فهم العرب من ذلك، فنفى عنه الهواء حتى لا يعلم أنه لا شبهة من كُلِّ وجهٍ. اهـ ملخصًا من كلام شيخي وهو الأستاذ المحقق الشيخ إبراهيم الكوراني المدني خليفة القطب الصفي القشاشي وأجلُّ تلاميذه نفع الله بهما. اهـ كلام العيدروس.

قُلتُ: إنَّما تصحُّ هذه الأوجه والاحتمالات والتآويل في حديث أبي رزينٍ في العماء إذا كان العماء واحدًا، بخلاف إذا ما كان اثنين، وأمَّا إذا كان اثنين ـ كما هو في نفس الأمر ـ فلا يحتاج إلى هذه الأوجه

والاحتمالات وهذه التآويل وكثرة هذه الأقاويل، فالعماء عماءان: الأول: قديمٌ، وهو الذي أشرنا إليه في مبدأ خطبة هذا الكتاب بقولنا: حمدًا لمن فتق النور المحمدي والحقيقة المحمدية من اليقين الأول المفاض من العماء الأول، وهو عبارةٌ عن بطون الذات للذات[٢]، ويشير إلى هذا العماء: الحديث القدسي: (**كُنتُ كِنزًا مخفيًّا لَمْ أُعرَف**) وذلك قبل خلق النور المحمدي فضلًا عن سائر المخلوقات، وقال فيه: (**فأحببتُ أن أُعرَف فخلقتُ خلقًا**) وهو عبارة عن النور المحمدي وما تفصل منه من عالم الأرض والسموات، وقوله: (**فتعرَّفتُ لهم فبي عرفوني**) أعني: سمعوا من سمعي وأبصروني ببصري وتكلَّموا معي بكلامي، وقوله في الحديث: (**فخلقتُ خلقًا**) أعني: أوجدت مخلوقًا من نور ذاتي[٣]، وأجملتُ فيه سائرَ مخلوقاتي من عالم أرضي وسمواتي لأجل ظهوري وتجلياتي بسائر أسمائي وصفاتي، فهذا هو العماء الثاني المُعَبَّرُ عنه بالنَّفَسِ الرحماني، والمفهوم من فحوى سؤال أبي رزين ﵁: قبل أن يخلق خلقه كُلِّها قبل العماء الثاني الذي هو النور المحمدي والنَّفَسِ الرَّحماني، فلا يحتاج إلى هذه التآويل والتدقيق، لأنَّ المتبادر إلى الفهم دليل التحقيق، ولهذا أجابه ﷺ بقوله: (**كان في عماءٍ ما فوقه هواءٌ وما تحته هواءٌ**) أعني: كان كنزًا مخفيًّا لا يُعرف

---

[٢] يعني: احتجبت الذات عن شهود الذات في مرآة المظاهر قبل خلق الأكوان التي ظهرت فيها بالتجليات؛ وسيزيد الشارح قدَّس الله سرَّه الطاهر بيانًا لهذه العبارة قريبًا.

[٣] أي النور المنسوب إلى ذات الله سبحانه، لأنَّ ذات الله ﷻ لا تتجزأ ولا تنقسم.

ولا يُعلم ولا يوصف، لأنَّه سُبحانه في الحضرة العمائية، وما فوق هذه الحضرة من الحضرات الإلهية وما تحتها من الحضرات عدمٌ لعدم وجود الأعيان الكونية واندراج الأسماء والصفات في خزانة غيب الذات العلية، لأنَّ الحضرة العمائية في اصطلاح أرباب الحقائق الإلهية عبارةٌ عن بطون الذات للذات العلية بمقتضى المُتعالي والاستشارات الغيبية، وأول ما أفيض منها من التعينات الكونية: النور المحمدي والحقيقة المحمدية بالتجلي الذاتي الأقدس، الذي هو عبارةٌ عن تجلي الذات الأحدية، وهو عبارةٌ عن ظهور الذات للذات بمقتضى التنزل والظهور بمرآة الحقيقة المحمدية، بخلاف ما إذا كانت الذات في الحضرة العمائية فهي غايةُ غيبٍ مُطلقٍ فلا يمكن التعبير عنها أصلًا ما دامت فيها لأنَّها حضرة معمية، ومنها أفاض الله النور المحمدي المعبر عنه بالقبضة الأصلية بتجلي الذات الأحدية من نور الذات العلية، وهي أول التعيُّنات الكونية وكلها تفصلت منه وتكونت عنه وامتدَّت منه في هذه الحضرة الخارجية، فحاز مرتبةَ السَّبقية والختمية، فهو الأبُ الأكبر لآدم وغيره من الأنبياء والرسل، ولجميع العوالم الكونية العلوية والسفلية الروحانية والجسمية، وكلها تمتد منه وجودًا وإمدادًا، وجميع ما تحتاج إليه من الأزل من حين تعيُّناتها في الحضرة العلمية وبعد وجود أعيانها في الخارج إلى الأبد الذي ليس له آخرية، ومن ثَمَّ كان ﷺ: لمعة القبضة الرحمانية.

(وأفضل الخليقة الإنسانية) أي: أشرفها نسبًا، وأكرمها حسبًا، وأعدلها ذاتًا، وأكرمها صفاتًا، وأكثرها هباتًا، وأتقنها صُنعًا، وأحكمها وضعًا، وأرحمها طبعًا، وأعظمها خُلُقًا، وأَوضحها نُطقًا، وأفصحها لسانًا، وأمنحُها إحسانًا، وأحلاها كلامًا، وأعلاها مقامًا، وأشهرها شرعًا، وأعزها فرعًا، وأبينها أحكامًا، وأزينها نظامًا، وأحلمها قلبًا، وأصفاها لُبًّا.

وإذا كان هو أفضل الخليقة الإنسانية، فمن باب أولى أن يكون أفضل من العوالم الكونية العلوية والسفلية الروحانية والجسمانية، وأيضًا فالخليقة الإنسانية تشمل جميع العوالم الكونية ما عدا النشأة الإنسانية، يعبرون عنها بالإنسان الكبير والإنسان الأكبر، والعالم الكبير والعالم الأكبر، والإنسان يعبرون عنه بالإنسان الصغير والإنسان الأصغر، والعالم الصغير والعالم الأصغر، والكبير والأكبر قد انطوى في الصغير والأصغر، كما قال سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:

وَتَزعُمُ أَنَّك جِرمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انطَوَى العَالَمُ الأَكبَرُ

وذلك كانطواء الفيل في البعوضة، فالفيل مع كَبَرِ جسمه قد انطوى في البعوضة مع صغر جسمها، أعني: كُلُّ ما في الفيل موجودٌ في البعوضة، فخرطومها كخرطومه، وعنقها كعنقه، وقوائمها كقوائمه، وكُلُّ ما فيها فيه، وتزيد عليه في الأجنحة، فلها أجنحة تطيرُ بها وليس له

أجنحة يطير بها، وكذلك العالم الأصغر الذي هو عبارة عن الإنسان، يزيد في نفخ الروح الأمري فيه على العالم الأكبر الذي هو عبارةٌ عن سائر الأكوان، ولهذا أشار المؤلف قدَّسَ اللهُ سِرَّهُ بقوله: وأفضل الخليقة الإنسانية.

(وأشرف الصورة الجسمانية) أعني: أكثر شرفًا وأفضل من جميع الصور، التي هي عبارةٌ عن الهياكل والأجسام التُّرابية، كما أنَّهُ من حيث الأرواح النورانية والحقيقة النورانية والذات المحمدية أشرف وأفضل وأعدل وأكمل وأحكم وأجمل وأتقن وأمثل من جميع الأرواح والحقائق الإنسانية والذوات الكونية، لأنَّ نوره الظاهر على ظاهر صورته الجسمانية وعلى جميع الصور والمظاهر، كقطرةٍ من بحرٍ لا يُعرف له أوَّلٌ ولا آخرٌ، فلو أشرق نوره الباهر على جميع المظاهر لأبهر عقولها وحيَّرها وبقي الكُلُّ حائر، بل انعدمت والتحق الآخر بالأول والأول بالآخر لأنه السُّبُحات الوجهية التي لو كُشفت لاحترقت جميع الأعيان الكونية، وإليه الإشارة في الحديث: **(لو كُشِفَت سُبُحاتُ وجهه لاحترق ما انتهى إليه بصره من خلقه)** فستر الحق نوره عليه الصلاة والسلام رحمةً بالأنام، وأظهر منه بحسب ما يليق للخاص والعام، وما أُعطي يوسف ﷺ إلَّا شطر قِسمٍ من أقسام كثيرةٍ لا شطر جميع الأقسام؛ ومِن ثَمَّ قال سيدي عليٌّ كرَّم الله وجهه: لم أرَ قبله ولا بعده مثله، وإنَّما ستر حُسنه بالهيبة والوقار لتستطيع

رؤيته الأبصار، ومع ذلك فقال سيدنا حسان بن ثابت ﵁: لَمَّا نظرتُ إلى أنواره ﷺ وضعتُ كفِّي على عيني خوفًا من ذهاب بصري.

ومن كثرة نورانيته وإشراق حقيقته بأنوار الجمال، لم يكن له عليه الصلاة والسلام ظِلٌّ، لأنه لا وجود للظلال مع وجود أنوار الجمال، وعلم النور للطافته ليس له ظلال فما بالك بمن تفرَّع عنه عالم النور؟! كما هو مقررٌ ومعلومٌ ومشهورٌ، وإن قُلتَ: يوسف ﵇ أعطي شطر الحسن كله، وأنت تقول: شطر قسمٍ من أقسامٍ كثيرةٍ لا شطر جميع أقسام النور، فمن أين لك هذا؟! قلتُ: من علم الأذواق والصدور لا من علم الأوراق والسطور، فإنَّ يوسف ﵇ أُعطي شطر الحُسن والنور الظاهر على ظاهر الحقيقة المحمدية لا ما ظهر منه وما بطن في الحقيقة من المحاسن والنور، لأنَّه ﷺ مظهر الاسم الأعظم الذي هو علمٌ على الذَّات الواجب الوجود، الموصوف بأنواع الكمالات، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ يعني: أفاض نوره وأشرق على سائر الموجودات من عوالم الأرض والسموات، والحقيقة المحمدية هي مظهر الذات وأنوار الذات، وما ظهر من الحقيقة المحمدية إلَّا قِسمٌ واحدٌ وجزءٌ واحدٌ من أقسامٍ وأجزاءٍ كثيرةٍ ليس لها نهايات من نور الذات، وهي السارية بلا سريان في جميع الموجودات، وما عدا هذا القسم فهو في الحقيقة المحمدية باطنٌ مستورٌ في الدُّنيا والآخرة ليس له ظهُورٌ،

ويوسف عليه السلام أُعطي شطر هذا القسم المذكور، إن كُنت معنا تمعنًا، وإن لم تكن معنا فدعنا، إن لم تفهم سَلِّم تَسلم؛ ولهذا قال المصنف قُدِّسَ سِرُّه: وأشرف الصورة الجسمانية.

(ومعدن) أي: وأصل ومحل وكنز (الأسرار الرَّبانية) المنسوبة إلى الرب الْمُتَجلِّي عليه بصفة الربوبية، وجعله كنزًا للأسرار الخفية والرموز المخفية، لأنه مَجلى الذات الأحدية والذات الواحدية، ومظهر الأسماء والصفات الربانية، وهو أوَّلُ ما أفيض من الحضرة العمائية والحضرة الكنزية المشار إليه في الحديث: (**كُنتُ كِنزًا مخفيًّا**) أعني: في الحضرة الحضرة العمائية لا أُعرف، فمن هذه الحضرة برزت الحقيقة المحمدية، ومن ثمَّ كان صلى الله عليه وآله وسلم أحق بالكنزية للأسرار الربانية.

(وخزائن العلوم الاصطفائية) وهي علوم الأسرار الإلهية التي يجب كتمها عن الأجانب من أهل الحجاب، وهي المشار إليها في الحديث بقوله: (**أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فعليه بالباب**) وقال عليه الصلاة والسلام: (**أورثني ربي علومًا شتَّى، فعلمٌ أخذ عليَّ كتمانه، وعلم خيَّرني فيه، وعلم أمرني بتبليغه إلى الخاص والعام**) وقال عليه الصلاة والسلام: (**إن الله خلق ألف ألف أمة لم يطلع عليها اللوح المحفوظ ولا صريف الأقلام، وكل أمة من هذه الأمم لم تعلم أنَّ الله خلق**

سواها) فهو ﷺ الخازن والأمين على خزائن العلوم الاصطفائية، وعلى غيرها من جميع العلوم الإلهية، وجميع ما تحتاجه العوالم الكونية، ولا يبرز منها شيءٌ إلا بقدر معلوم بالكيفية والماهية بإذنٍ من حضرة الذات العلية، من قوله تعالى: ﴿**وَإِن مِن شَيءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعلُومٍ**﴾.

فهو ﷺ باب حضرة الذات العلية، وبواب الحضرة الإلهية، وهو صاحب الخلافة الكبرى، وخلافته أصلية وخلافة آدم وغيره فرعية؛ والخليفة لابُدَّ أن يتَّصف بأوصاف من استخلفه، ومن جملة الأوصاف: الصفة العلمية حتى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا يخفى عليه شيءٌ بل يعرفه بالكيفية والماهية، ويتصرف في جميع الخلق نيابةً عن الحق، فيُعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويضر وينفع، ويعز ويذل، ويميت ويُحيي، ويُضحك ويُبكي، ويحكم ويقهر، وهكذا الحال على هذا المنوال، لأنه مظهر الجلال، ومظهر الجمال، ومظهر الكمال وكمال الكمال، فظاهره ناسوتي وباطنه لاهوتي.

فهو (صاحب القبضة الأصلية) التي قبضها الله تعالى من نور ذاته العلية بتجلي ذاته الأحدية، بخلاف القبضة الرحمانية، لأنَّ القبضة الأصلية من نور الذات، وأمَّا القبضة الرحمانية فمن نور الصفات، لأنَّه

عليه الصلاة والسلام: ذاتي، وأمَّا سواه فهو صفاتي، وأين الصفاتي من الذاتي؟! بل الصفاتي فرعٌ من فروع الذاتي، فالذاتي مشهده قرآني وفرقاني، وأما الصفاتي مشهده فرقاني، وإن كان الذاتي والصفاتي عين القبضة الأصلية التي هي عبارة عن النور المحمدي المشار إليه في الحديث بقوله ﷺ: (**أوَّلُ ما خلق الله نور نبيِّك يا جابر**) وهو عبارةٌ عن الحقيقة المحمدية، فالولي الذاتي منسلخ من باطنها، والولي الصفاتي منسلخ من ظاهرها.

(و) هو ﷺ (صاحب البهجة السَّنِيِّة) أي: صاحب الحُسن والمحاسن العلية، لأنه عليه الصلاة والسلام اشتمل على جميع المحاسن الظاهرة في جميع العوالم الكونية العلوية والسفلية الروحانية والجسمانية، وزاد عليهما فيما انطوى في حقيقته المحمدية من محاسن عرائس الذات العلية، ولهذا كان ﷺ إذا دخل مكانًا مظلمًا أشرق بالنور، وإذا ابتسم أخجل البدور، ومن ثَمَّ قال جرير بن عبدالله رضي الله عنه: فوعيش محمد ﷺ لقد رأيتُ وجهه أحسن من القمر البدر؛ وسقطت إبرة في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها فأبصرتها بضياء طلعتها الشريفة، ومن ثَمَّ قالت رضي الله تعالى عنها وعن أبيها وعنَّا بهما[٤]:

وَأَجمَلُ مِنكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَينِي   وأَكمَلُ مِنكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

[٤] الصواب أنَّ البيتين لسيدنا حسَّان بن ثابت رضي الله عنه.

خُلِقــتَ مُــبَرَّأً مِــن كُــلِّ عَيــبِ　　　كَأَنَّــكَ قَــد خُلِقــتَ كَــمَا تَشَــاءُ

فهذا بحسب ما ظهر لها من محاسنه، فما بالك بما بطن عنها؟! ومن ثَمَّ قال سيدي وأستاذي علي وفا قُدِّسَ سِرُّهُ:

لَو أَبصَــرَ الشَّـيطَانُ طَلعَـةَ نُـورِهِ　　　فِي وَجهِ آدَم كَـانَ أَوَّلَ مَـن سَـجَدْ

ولولا نوره ﷺ السَّاري في جميع الأنبياء والرُّسل عليهم الصلاة والسلام وفي الأولياء الكرام، ما لاح لأحدٍ منهم لمحة بارقٍ ولا خيالٌ بارقٌ، ولا عرفوا بوارق ولا ظهرت لهم خوارق، ولله دَرُّ الأبوصيري قدَّس اللهُ سِرَّهُ حيث قال ـ ولقد أجاد في المقال ـ:

وَكُلُّهُم مِـنْ رَسُـولِ الله مُلـتَمِسٌ　　　غَرفًا مِنَ البَحرِ أَو رَشفًا مِنَ الدِّيَم
وَوَاقِفُــونَ لَدَيــهِ عِنــدَ حَــدِّهُمُ　　　مِن نُقطَةِ العِلم وَمِن شَكلَةِ الحِكَم
فَإِنَّهُ شَمسُ فَضـلٍ هُـم كَوَاكِبُهَـا　　　يُظهِرنَ أَنوَارَهَا لِلنَّـاسِ فِي الظُّلَـم

فكما أنَّ جميع الكواكب السماوية أنوارها مستفادةٌ من نور الشمس، ويظهرن أنوارها ليلًا لجميع الأعيان الكونية، كذلك شمس الحقيقة المحمدية تظهر أنوارها في كواكبها من الأنبياء والرُّسل من هذه النشأة الإنسانية، هذا عند غروبها في العين الإلهية، ومتى ظهرت الشمس وأشرق نورها اختفت الكواكب عند ظهورها، وأكبر الكواكب: القمر وهو وزيرها، ونوره مستفادٌ من نورها، والقمر إذا اتَّسق وأبدر فهو وزيرها الأكبر، وقبل أن يتسق نورًا فهو قمرٌ وهو وزيرها الأوسط، وإذا

كان هلالًا فهو وزيرها الأصغر، وكُلُّ كوكبٍ من سائر الكواكب له مرتبةٌ عندها بحسب ما تقتضيه من المراتب، فالوزير الأكبر كنايةٌ عن أولى العزم من الرُّسُل عليهم الصلاة والسلام، والوزير الأوسط كناية عن الرُّسُل عليهم الصلاة والسلام، والوزير الأصغر عبارة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وباقي الكواكب عبارةٌ عن الصحابة والقرابة والأولياء الكرام الثابتين الأقدم الرَّاسخين في العلم الإلهي ورثة الأنبياء والرُّسُل عليهم الصلاة والسلام، وكلهم يقتبسون من نوره في حالة بطونه وظهوره، ولله در القائل حيث قال:

وَالشَّمسُ طَالِعَةٌ وَاللَّيلُ بِالقَمَرِ مَعَ الغُرُوبِ ومَا لِلعَينِ مِن خَبَرِ

وهذا كانت له الرُّتبة السَّنية.

(والرُّتبة العلية) أي: المرتبة الشامخة، والمكانة البازخة، والقدم الرَّاسخة، والشريعة الناسخة، والمنزلة العالية، والدرجة المتعالية، فما تجاوز أحدٌ من الأنبياء والرُّسُل سدرة المنتهى، وهو قد تجاوزها، وجلس على العرش الذي ليس له انتهاءٌ، قال ﷺ: **(من كرامتي على ربي جلوسي على العرش)** وقال ﷺ: **(عاتبني أخي جبريل في العرش)**؛ وعموم رسالته من الفرش إلى أسفل العرش، فهو خلق الذات بلا واسطة، وماعداه فهو خلق الصفات، وهو الواسطة في ذلك والرابطة.

(مَن) بمعنى: الَّذي (انـدرجت) أي: دخلـت (النبيـون) والمرسـلون (تحت لوائه) الأعظم ﷺ، وذلك عند ظهـوره وإشراق شمسـه بسـاطع نوره، كانـدراج الكواكـب والأفـلاك عنـد ظهـور نـور الشـمس المزيـل للظلمات والأحـلاك، كـما إذا ظهـر الأمـير عـلى الـوزير، انـدرج الـوزير واختفى في الأمير، وكذلك ﷺ لَمَّا ظهرَ، كُلُّ نبيٍّ ورسُـولٍ اختفـى نـوره تحت شعاع نوره واستتر، فهو ﷺ صـاحب الظهـور في الـدنيا والـبرزخ ويوم الحشر والنشور وفي الجنة التي هي أشرف الدُّور، بـل كلهـم أتباعـه وعترته وأشياعه، وهو الإمام المتبوع ولواء الحمد بيده مرفـوعٌ (فَهُـم) أي الأنبياء والرُّسُل عليهم الصلاة والسلام انسـلخوا (منـهُ) وتفرعـوا عنـه، وامتدادهم منه، فيمـد عـالم الأنـوار بنـوره، وعـالم الأسرار بسرـه، وعـالم الصـور والمظـاهر بمظهريتـه وظهـوره، وعـالم الأرواح بروحـه، وعـالم الأشباح بشبحه، وعالم الأجساد بجسده، وعالم العقول بعقلـه، والأنبيـاء بنبوته، والرُّسُل برسالته، والأولياء بولايته، والعلـماء بعلمـه، والعـارفين بمعرفته، والحقائق بحقيقته، والرقائق برقيقتـه، وهكـذا الحـال عـلى هـذا المنوال فهم منه صلى الله عليه وآله وسـلم (وإليـه) يرجعـون في كُـلِّ أمـرٍ يلـزم، ومنـه بـدايتهم، وإليـه نهـايتهم، فحقـائقهم تنـدرج في حقيقتـه، وصورهم في صورته، ورقائقهم في رقيقته، وأرواحهم في روحه، ويندرج هـو في الـرُّوح الأمريـة، والأمريـة في الأسـماء، والأسـماء في الصـفات،

والصفات في الذات العلية التي تكونت عنها القبضة الأصلية، التـي هـي عبارةٌ عن الحقيقة المحمدية.

(وَصَلِّ) بذاتك (وَسَـلِّم) بصـفاتك (وبـارك) بأسـمائك الظـاهرة في عوالم أرضك وسمواتك، وبقوتك وكمالاتـك المتواليـة (عليـه) صـلى الله عليه وسـلم (وعـلى آلـه) مـن آل إليـه بنسـبٍ روحـاني ونسـبٍ جسـماني وحسبٍ أحكم (وصحبه) من صَحِبَهُ حِسًّا ومعنى ليوم حشر الأمم، مـن كُلِّ راسخ في العلمٍ ثابت القدم.

(عدد ما خلقتَ) في الماضي والحال والاسـتقبال، لأَنَّـك خـلَّاقٌ عـلى الدوام، فتُبدي وتُعيد للخلق الجديد بين تجـلي الجـلال وتجـلي الجـمال (و) عدد ما (رزقتَ) لمن خلقت، من رزق النفوس والأشباح، ورزق القلوب والأرواح، ورزق الأجساد والأكباد، ورزق النبـات والجـماد، وعـدد مـا (أمَتَّ) ممن خلقتَ ورزقـتَ، بـالموت الاضـطراري والاختيـاري لأجـل شهودك يا باريء، وعدد مـا أمـتَّ مـن أمـوات القلـوب بمـوت الغفلـة والإصرارِ على الـذنوب، ومـوت الجهـل المركـب والبسـيط لأنَّ الجاهـل كالميت، وأقواله تخبيط وتخليط (و) عدد ما (أحييـتَ) أجسـامًا وأرواحًـا، ونفوسًا وأشباحًا، وعدد ما أحييتَ بالإيمان والعلم والعرفان، مـن قولـه: ﴿لِيُنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّـا﴾ بسـبق الإيـمان، ﴿وَيَحِـقَّ القَـولَ﴾ بـالموت بعـدم

الإيمان، وقوله تعالى: ﴿أَمَوَاتٌ غَيرُ أَحيَاءٍ وَمَا يَشعُرُونَ أَيَّانَ يُبعَثُونَ﴾، وقوله: ﴿وَمَا أَنتَ بُمسمِعٍ مَنْ فِي القُبُورِ﴾؛ ومن ثَمَّ قال الشَّاعرُ:

لَقَد أَسمَعتَ لَو نَادِيتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَن تُنَادِي

وقال تعالى: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيتًا﴾ أعني: بموت الكفر وداء الجهل، ﴿فَأَحيَينَاهُ﴾ أعني: بالإيمان وبالحياة العلمية، ﴿وَجَعَلنَا لَهُ نُورًا﴾ وهو العلم النافع المانع لكُلِّ وسواسٍ وخنَّاسٍ، ﴿يَمشِي بِهِ﴾ أعني: بالنور المزيل لظلمات الالتباس في النَّاس، والقامع لكُلِّ وسواسٍ وخنَّاسٍ من الجِنَّةِ والنَّاس، ويمشي به في أهل الإرادة على طريق السعادة وعلى سبيل السيادة، ولا يخاف من بأس.

فاجعل صلاتك وسلامك وبركاتك على سيدنا محمد وسيد كُلِّ من لك عليه سعادة من عوالم أرضك وسمواتك، عدد ما خلقتَ ورزقتَ وأمَتَّ وأحييتَ (إلى يوم تَبعَثُ من أفنيتَ) من سائر مخلوقاتك، فتبعثهم من القبور يوم الحشر والنشور، وتبعث من أفنيت بالمجاهدة إلى جنَّات العلوم والعرفان والمشاهدة، وتجعلهم أمنًا على الأسرار الإلهية، لأنَّهُم أحرارٌ من رِقِّ الأغيار، متصفين قائمين لك بوظائف العبودية، وتحملهم الأمانة وتجعل لهم عندك أعلى مكانة، لأنَّك أنت الذي أفنيتهم، وأنت الذي سبكتهم وصفيتهم، وقتلت عبد الهوى في نفوسهم، وأبقيتهم وأغنيتهم وأشهدتهم جمال وجه ذاتك العلية، فأدهشتهم وحيرتهم،

وأورثتهم علم نبيك الأعظم ورسولك الأكرم صلى الله عليه وآله وسـلم، اللهم (وَسَلِّم تسليمًا كثيرًا) لا يحصره العدُّ ولا يحيط بـه الحـد (والحمـد لله رب العالمين) حمدًا يفوق حمدَ الحامدين، أبد الآبدين ودهر الداهرين، آمين آمين آمين يا رب العالمين.

تمَّ، والله أعلم بالصواب.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفيض الأحمدي الروي

على صلاة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الأزلي، الولي الأبدي الأحدي، والصلاة والسلام على الملي الأكملِ الأوحدِ، سيدنا ومولانا محمد الأمجدِ والأنجدِ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه من كُلِّ لوذعي ألمعي أرشدي أسعدي.

وبعد: فيقول العبد المُعَبَّد لمولاه الهادي كُلَّ مُهتدِ مصطفى السبط الصديقي مَنحُ البرِّ الأفوح الصمدي: طلب منِّي مُحبٌّ منسوب للسيد السند البدوي ذي الكفِّ الندي، أحمد الاسم والوصف والذات من به التائه يهتدي، أحد الأقطاب الأربعة الذين ذكرهم قندي[°]، وفرد الأحباب السامين للمقر العندي، التَّامِينَ على الغير في السير العبدي، صاحب التصريف العام والتعريف التام والتخفيف من اللئام بالحسام الهندي: أن أكتب على صيغة صلاةٍ للمذكور، ذي الصلاة التي ضياؤها موفورٌ للجميل يُسدي، وهو في حظائر النور ينهل المنتهي ويُعْلِ المبتدي؛ فأجبته بها غبًا أن يتزايد بخدمتي مؤلفها أبا اللثامين مددي، وكان ذلك في مجلسٍ لطيفٍ، ولم أذكر لتلقيها سندي، ثم زدته زيادات مستحسنةٍ توفر بحر

[°] من القند، وهو نوعٌ من السُّكر.

مِدَدِي، ويُسفِرُ بها فجرُ مَدَدِي، واعتنائي بها مع قِصَرِ باعي وذراعي ويدي، رجاء اعتناء مؤلفيها بي وأخذه بيدي، فإنه المعروف بالمعروف، وهو والد روحي ومغذي جسدي، ولي إليه نسبةٌ اعترفَ لي بها نومًا حيثُ كان مُرشدي، وذلك في شهر ذي القعدة الحرام الذي هو عن الآثام بحول السلام مُقعدي عام ١١٦٠، غدا بها مُسعفي ومُسعِدي، فشرحتُ مُسَمِّيًا لشرحي الأوحدِ: (**الفيض الأحمدي الروي على صلاة سيدي أحمد البدوي**).

وأولها ـ أيَ الأخ الذي بسنا مؤلفها مهتدي ـ: (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء للاستعانة والاسم معناه: العلامة أيها المبتدي، والله: علمٌ على الذات الواجب الوجود المبدي، والرحمن الرحيم: صفتان للأزلي الأبدي، وهذه الآية لتاليها جُنَّةٌ ووقاية من التسعة عشر ـ زبانيةِ دارِ الغضب المعدة لكُلِّ معتدي، وهي من العارف ككلمة الحضرة من الهادي المُهدِي، وإذا دار الزمان على حروفها قام المَهدِي، وفيها ألفُ علامةٍ لكُلِّ عامٍ واحدةٍ تَعُمُّ الأمة وبها ترتدي، وقد جَمَعتْ أسرار الكتاب مجملةً عند عارفٍ بها السيار يقتدي، وإذا أردتَ العثور على لُمحٍ من أسرارها أيها المبتدي، فراجع خامس الأبواب من فتوحات ابن العربي المحمدي (اللهم) أي: يا الله، الذي رياه يروي كُلِّ صَدِي (صَلِّ) أي ارحم بالرحمة الخاصة اللائقة بالجناب المحمدي، وذاك إقبالٌ إلأهي بالأسماء والصفات

والذات السرمدي، على المظهر الأكمل الأطهر، والحقيقة الظاهرة بالاسم الأحيَدِ الأحمدي؛ وهل نفعهـا عائـدٌ عـلى المُصَـلِّي أو عليـه وعـلى المُصَـلَّى عليه؟! خُلفٌ، والقصدُ بها: التقرب إلى الله لا كغيرها مـن الأدعيـة التـي يقصد بها نفع المدعو لـه، إذ هـي المنـة المـأمور بهـا التـي بفيوضـها الكُـلُّ يقتدي؛ ومن خواص الصلاة والسلام على الرسول الأوحـدِ: أنهـا تـدفع المرض إذا لمس المصلى عليه بعدها وتنبه لها المقتـدي، وكـذلك الأمـراض الروحانية والقلبية، فأكثر منها أيها المُشاهد عظيم المَشَـاهِد مـن مشـهدي، فإنَّها جالبةٌ لكُلِّ خيرٍ على الإطلاق السَّرمدي (وسَـلِّم) أي: مُـنَّ بالأمـان لمن هو الأمين الأمان مُعتمَدِي (وبارك) أي: زد زيـادة امتنـان لا يصـوره فكـري ولا يحـيط بـه خَلَـدِي (عَـلَى سـيِّدِنا) السَّـيِّدُ: مـن سـاد في قومـه وعشيرته، وهذا السَّيد كما أخبر عن نفسه التي وجب لها شُـكري وحمـدي بقوله: (**أنا سيِّدُ ولد آدم ولا فخرٌ**) لأنَّ الفخـر إذا لم يكـن عـن حقيقـةٍ لا يُجدي، ولكنَّ اللهَ تعالى جعلَهُ سيِّدَنَا معاشرَ المخلوقـاتِ مـن إنـسٍ وجـنٍّ ومَلَكٍ ونَبيٍّ وَرسُولٍ مُفـرَد (ومولانـا) الـذي بِـرُّهُ الهـامي ودَرُّه السـامي أولانا فروانا كفه النَّدي (محمد) هو أشرف أسمائه وأشهرها وألذها سماعًا وأبهرها عند كُلِّ مُنتَـهٍ ومُبتَـدي، ولهـذا الاسـم الكـريم خـواصٌّ عجيبـةُ المَبَرَّاتِ يُسدي، ذكرتُ منها نزرًا في شرح الورد السَّحَرِي فراجعهُ ترى مـا للحقِ يُهدي، والجُملةُ إنشائية اللفظ دُعائية المعنى، تمـنح وُجـدِي وتَـنفخُ

وَجدِي (شجرة الأصل) لحديث: (أنا من الله والمؤمنون مني)[٦] فهو الأصل في كُلِّ مشهدٍ مشهَدِي، وقال شارح الدلائل[٧] عند اسمه ﷺ جامعٌ، بعدما حقق أنَّ الأنبياء والرُّسل والأولياء والعلماء كلهم صور تفصيله وخلفاؤه ومظاهر تعيناته، وأنَّ كل خير وبركةٍ منه حصلت وبطلعته ظهرت، وعنه امتَدَّ الوجود كُلَّهُ كما امتدتَّ الشجرة عن البذرة، وهو شجرة الوجود وأقرب موجود، ويعسوب الأرواح، وهو الروح الأعظم، وآدم الأكبر، وهو ذو الكلمة الجامعة، والرسالة المحيطة، وهو الجامع للخلق على الله، والجامع شملَهم بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم، والجامع لدوائر الخيرات والرسالات والنبوات والحقائق العيانية وأسرار التوحيد الربانية وجوامع الغيوب الفردانية. انتهى (النورانية) أي: المنسوبة للنور الأزلي الأبدي، لحديث جابر المشهور عند ذوي السؤددِ، وهذه الشجرة المباركة هي التي عنها ظهر كُلُّ ظاهرٍ من البرية، فكان الأب الأول الذي به الكُمَّلُ تقتدي (ولمعة القبضة الرحمانية) أي: المنسوبة لصفة الرحمة الإلهية، وعنها كان رحمة للعالمين سيدُنا الذي بالروح فُدِي، وكانت حقيقته هي المُمِدَّةُ أفرادَ الذرية الإنسانية والذرة الأكوانية المخلصة ـ بحسب الأصل المانح الأسرار العيانية ـ من كُلِّ نعتٍ ردي

---

[٦] هذا من الأحاديث التي صححها العارفون ﷺ كشفًا.

[٧] هو العلامة العارف الإمام محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفهري الفاسي قدَّس الله سره، والكلام الذي نقله الشارح طيَّب الله ثراه في شرحه مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات.

(وأفضل الخليقة الإنسانية) أي: المنسوبة للإنسان الكامل مالك أزِمَّةِ العوالم الجِنَانية، لأنه صاحب المملكة السُّلطانية، والمتصرف في الحضرة الإحسانية، ومَن جميع الخلق بالنسبة إليه رعية، وهو الأصلُ وغيره فنائبٌ عن ذاته المرعية، بل هو السِّرُّ الجامع بصفاته للأسرار الفرقانية، والهامع بذاته المقدسة الأطوار سائر الأنوار القُرآنية (و) لأنَّه ﷺ المُعبَّرُ عنه بـ(أشرف الصورة الجسمانية) وأعرف السورة الإلهية المتعالية عن المراتب الأكوانية وهو المعدني بـ(معدن) أي: أصل (الأسرار) جمعُ سِرٍّ، وهو الأمر الخفي الأقدس المُمَنَّع بالشداد الحرس والجوار الكُنَّس، وإنما كان معدنها المنزه المقدس لأنها منه تُطلب وتُلتَمَس، ويُستَمَدُّ نورها من جنابه وتُقتبَس (الربانية) المنسوبة للرب جلَّ وعلا عن الندية والكمية والكيفية، وهو ﷺ الموصوف بأنه عين (خزائن) جمع خزينة، وهو ما يُخزن فيها الشيء النفيس لئلا يطلع عليه غير الشريف من كُلِّ حسيس، إذ مفاتيح الغيب لا يدركها إلَّا رئيس كُلِّ رئيس، ولا يطَّلع عليها إلَّا مَن ارتضى من رسُولٍ سِرُّه طميس (العلوم) جمع عِلم، وعدتها عند أهل التحقيق من حيث الأصول لا الفروع أيها العريق، أعدادها مضروبة في مثلها كما بجناب فياضها يليق (الاصطفائية) أي المنسوبة لرُتبة الاصطفاء، ومنها سُمِّي المقتفى بصفيِّ الله والمصطفى، والاصطفائية: عبارةٌ عن غاية القُرب التي من المُكَدِّر كأسه صفا، ومنه قوله ﷺ: (**إذا أحبَّ الله عبدًا ابتلاه،**

فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه)، فكُلُّ مَن خُصَّ بهذه الرُّتبة من الخلفاء أطلعه مولاه على هذه العلوم، فأدركها مفصلةً غير مجملةٍ بلا صفا، وربما زاده من فضله اطلّاعًا على بطونها فنال ما كفى وطال ما وفى، كل ذلك بمدد سيد الشُّرفا على التحقيق، وهي المناسبة لقدر المرشد العريق (صاحب القبضة الأصلية) أي: التي قبضها الحق من نور ذاته وأمدَّ بها سائر مخلوقاته، وإليها أشار قُطبُ بيتنا العتيقي سيدي محمد الكبير الصِّدِّيقي بقوله:

قَبضَةُ النُّورِ مِن قَدِيمِ أَرَتنَا ... فِي جَمِيعِ الشُّؤونِ قَبضًا وَبَسطَا

(والبهجة) أي: الحُسن، ويطلق أيضًا على السُّرور، ووصفها بالنسبة على اللفظ (السَّنِيَّة) أي: المرتفعة بصفاتها وما احتوت عليها دوائر ذاتها من جمالٍ وكمالٍ وجلالٍ وإدلال (والرتبة العلية) أي: وهو صاحب الرتبة الشامخة والمنزلة البادخة الكلية عن تطاول الغير إليها، لأنَّها الملية بأسرارٍ لا يصل مقربٌ للوصول عليها، لعزة مُرتقى وهزة استقا (مَن) أي: الّذي (اندرجت النَّبيون تحت لوائه) أي: صارت مندرجةً في طي منشوره، داخلةً تحت لوائه العظيم لعظيم حضوره مع رافع ستوره، وعِدَّتهم على ما في حديث النبيون: مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألف نبيٍّ، والمرسلون: ثلاثمائةٍ وثلاثة عشر، وآدمُ نبيٌّ مُكَلَّمٌ؛ وفي روايةٍ لَّما سُئل ﷺ عن عدة الأنبياء، قال: **(مائة وأربعة وعشرونَ ألفًا الرُّسُل، من ذلك: ثلاثمائة**

وخمسة عشر جمًّا غفيرًا)؛ وأنشد في معنى هذا الاندراج، العارف المحيوي البحر الموَّاج:

أَلَا بِأَبِي مَنْ كَانَ مَلِكًا وَسَيِّدًا ... وَآدَمُ بَينَ المَاءِ وَالطِّينِ وَاقِفُ
فَذَاكَ الرَّسُولُ الأبطَحِيُّ مُحَمَّدٌ ... لَهُ فِي العُلَا مَجدٌ تَلِيدٌ وَطَارِفُ
أَتى فِي زَمَانِ السَّعدِ فِي آخِرِ المَدَى ... وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ عَصرٍ مَوَاقِفُ
أَتَى لِانكسَارِ الدَّهرِ يَجبُرُ صَدعَهُ ... فَأَثنَتْ عَلَيهِ أَلسُنٌ وَعَوَارِفُ
إِذَا رَامَ أمرًا لَا يَكُونُ خِلَافُهُ ... وَلَيسَ لِذَلِكَ الأَمرِ فِي الكَونِ صَارِفُ

(فَهُم) أي: النبيون وجميع المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين (منه) للحديث السابق: (**أنا من الله والمؤمنون مني**)، فلسان حاله ﷺ مأملًا بإمداده دني، يقول إذ يصول: ليس لأهل الوصول أخذٌ إلَّا عني، ومن ادَّعى الانفراد لغيبة لغيبةٍ في كائن قائد سُكره بشراب الانتهاب زائد، ورجوعه عن الصحو محقق وبه تمت عليه العوائد، ولابُدَّ عند الكشف لهم عن الرجوع وإن جلوا، فإنه بابُ الله الذي أتاه من غيره لا يدخل (وإليه) أي: راجعون، لأنَّه المظهر الأكمل المُعطى كلمة: كُن فيكون، إذ هو الخليفة الأكبر على الخليفة صاحب الفنون، والكل لله راجعٌ، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون (وصلِّ وسلِّم وبارك) ياربَّ العالمين صلاةً دائمةً أبديةً أزليةً على التقرب ما لاح صباح الإرشاد المتين المبين للعلماء العاملين (عليه) كل وقت وحين (وعلى آله وصحبه) أجمعين من كُلِّ فردٍ حبه يوجب التمكين، وذكره ينتج ثمرة علم اليقين وعينه وحقه وحقيقته بيقين (عدد

ما خلقتَ) في سائر عوالمك الغيبيـة (و) عـدد مـا (رزقـتَ) أهـل العـوام العينية الراقين حظائر عليـين (و) عـدد مـا (أمـتَّ) مـن أمـوات أجسـامٍ وقلوبٍ لأهل العلم تُشين (و) عدد ما من أحياءٍ (أحييتَ) جسـمًا وروحًـا ما فيوضاتُهُ مَعِين، بموجب: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيتًا فَأَحيَينَاهُ﴾ الآيـة المبينـة أي تبيين، فأهل النور الأحياء مـنهم هـم الأحيـاء، وضـدهم كأهـل الإنكـار المتعسفين، جعلنا الله من أهل الحب في أهله كل حين، آمين (إلى يوم تبعث من أفنيت) من أُممٍ أتت لهم بواسع علمك أحصـيت، فتـؤتيهم أجـورهم وتزيدهم من فضلك حسبما في سابق علمك أعطيت، سيما أهل الحـب في أحبابك الذين درجاتهم رَقَّيتَ، كصاحب الصـلوات وأضرابـه مـن كُـلِّ سَيِّدٍ له بعطائك أَمَدَّيتَ (وسَلِّم) عليه يـا مولانـا (تسـليمًا كثـيرًا) إلى يـوم الدين ما فاح أقاح زهرِ المحبين، وما لاح صباح عبهـر المتمـين لأهـل الله أرباب حق اليقين، أصحاب العبا والعبـاب الـراغمين أنـف المتعرضـين، والقاصمين ظهور المنكرين، كالسـيد العطّـاب المُخاطِـب بهـذا الخِطـاب واجدَ الواجدين وواحدَ الموَّحـدينَ، أمـدَّنا الله ﷻ بمـدده ومـدد إخوانـه العارفين كُلَّ حينٍ، آمين (والحمد لله رب العالمين) ما جرى قلم البيان على هذه الصلوات الأحمدية، في أقلِّ مـن سـاعةٍ زمانيـةٍ لا رمليـةٍ، عنايـةٌ مـن فضل الله أزلية، وببركة منشئها صاحب الإمدادات الأحمدية؛ آمين.

تم الشرح المبارك بحمد الله تعالى.

قصيدة في مدح سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه

ولحضرة الفاضل، والهُمام الكامل، الحسيب النسيب، ذي الرَّأي المصيب: السيد محمد القصبي الإمام، نجل الحبر الفاضل شيخ الإسلام، مدحًا لجناب سيدي أحمد البدوي، ومشيرًا لما جرى عند بناء [مقامه] من الكرامات العجيبة والأحوال الغريبة، عُفي عنه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

مَا سَاءَنَا هَذَا الزَّمَانُ الأَنْكَدُ ... وَالسَّيدُ البَدَوِيِّ فِينَا مُنجِدُ

قُطبُ الوُجُودِ أَبُو الوفُودِ وَمَنْ ... هَذِي الكَرَامَاتُ الَّتِي لَا تُوجَدُ

مِن بَحرِهِ أَهلُ الصَّفَاءِ شَرِبُوا ... وَكُلُّ الأَولِيَاءِ بِفَضلِهِ تَتَزَوَّدُ

أَطرِب مَسَامِعَنَا بِذِكرِ البَعضِ مِنْ ... أَوصَافِهِ تَحيَ القُلُوبُ وَتَسعَدُ

وَاذكُر حَدِيثَ بِنَائِهِم لِمَقَامِهِ ... وَالنَّاسُ فِيهِ سُرُورُهُمْ مُتَزَايِدُ

مِن كُلِّ فَجٍّ قَد أَتَوهُ تَطَوُّعًا ... بِالجَارِ فِيهِ تَحَالَفُوا وَتَعَاهَدُوا

وَتَجَمَّعَتْ مِن كُلِّ جِنسٍ أُمَّةٌ ... وَتَفَرَّقُوا فِي الشُّغلِ نَارًا تُوقَدُ

وَغَدَا العَظِيمُ مَعَ الحَقِيرِ مُسَاوِيًا ... فِي الشُّغلِ لَم يَلوُوا وَلَم يَتَقَاعَدُوا

وَنَسُوا هُمُومَهُمُ وَأَنشَدَ حَالُهُمْ ... هَذَا الشَّقَاءُ هُوَ النَّعِيمُ الخَالِدُ

وَتَوَاصَلَتْ أَفرَاحُهُمْ فِي لَيلِهِمْ ... وَنَهَارِهِمْ حَتَّى انتَهَى مَا يُقصَدُ

وَأَتَتْ لَنَا البُشرَى تُخبِرُ أَنَّهُ ... تَمَّ المَقَامُ الأَحمَدِيُّ الأَمجَدُ

وَعِبَادَةُ الرَّحمَنِ عَادَ نِظَامُهَا ... فِيهِ فَحمدًا دَائِمًا لَا يَنفَدُ

فِي كُـلِّ وَقـتٍ فِيـهِ: هَـذَا ذِكـرُ … رَبِي، وَذَا يَتلُـــو، وَذَا يَتَهَّجَـــدُ

قُـم فَابتَهِـل إِلَى الله فِيــهِ تَجِـدْ … حُلَلَ القَبُـولِ عَلَيـكَ مِنـهُ تَتَجَـدَّدُ

قُم وَاطلُبِ الإِحسَانَ فِيـهِ تُعطَـهُ … فَـالخَيرُ فِيـــهِ دَائِـــمًا مُتَــوَارِدُ

وَاطلُب مِنَ الخَيرَاتِ مَهمَا تَبتَغِي … فِيــهِ تَجِـد حَــاضِرًا لَا يَبعُــدُ

بَل بِالدُّخُولِ بِـلَا تَطَلُّـبِ حَاجَـةٍ … تُعطَـى نَصِـيبكَ كُلَّـمَا تَـتَرَدَّدُ

كَـم أَخـبَرَتْ أُمَـمٌ بِـأَنَّ بِلَادَهَـا … لِلسَّـيِّدِ البَـدَوِيِّ فِيهَـا مَشـهَدُ

كَم فُرِّجَتْ كُرَبٌ إِذَا ذُكِـرَ اسـمُهُ … وَنَجَـا الغَرِيـقُ بِقَولِـهِ: يَـا سَـيِّدُ

كَـم فَـكَّ عَـانٍ كَـم أَزَالَ ظُلَامَـةً … كَـمْ فِي تَفَـارِيجِ الهُمُـومِ لَـهُ يَـدُ

كَـم أَدَلَّ رَكبًـا فِي الفَيَـافِي تَائِهًـا … وَمَشَـى أَمَـامَهُمْ إِلَى أَن يَهتَـدُوا

كَـم رَدَّ مَسـرُوقًا تَقَـادَمَ عَهـدُهُ … وَشَـفَا مَرِيضًـا طِبُّـهُ لَا يُوجَـدُ[٨]

وَإِذَا الكَـلَامُ انجَـرَّ فِي أَوصَـافِهِ … ضَـاقَتْ دَفَاتِرُنَـا وَكَـلَّ المُنشِـدُ

وَنِهَايَـةُ الأَقـوَالِ رُتبَتُـهُ غَـدَتْ … تَحـتَ النُّبُـوَّةِ لَم يَصِلهَا عَابِـدُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَام عَـلَى النَّبِـيِّ … وَآلِـهِ مَهمَـا أَضَـاءَ الفَرقَـدُ

أَو مَـا حَـدَا حَـادٍ يُؤَرِّخُـهُ فَقَـد … تَـمَّ المَقَـامُ الأَحمَـدِيُّ المُفـرَدُ[٩]

لِمُحَمَّـدِ القَصَـبِيِّ نَجلِ مُحَمَّـدٍ … أَعنِـي الإِمَـامَ نَشِـيدُهَا وَالمُنشِـدُ

تمت القصيدة بحمد الله تعالى.

وبها تمَّ هذا المجموع المبارك، ورضي الله عن السيد أحمد البدوي.

وكان الفراغ من نسخه ليلة الخميس الأول من جمادى الأولى سنة ١٤٤٧ هـ.

---

[٨] كل هذا على وجه السببية، فالفاعل على وجه التحقيق هو الله سبحانه وتعالى، وأمَّا السيد البدوي رضوان الله عليه فسبب من أسباب الله لنفع الخلق، يُجري الله على يديه منفعتهم وربحهم، وفي الأمر تفصيلٌ كبيرٌ، وقد قتل أهل العلم هذا الباب بحثًا وتحقيقًا، والله تعالى أعلم.

[٩] مجموع هذه العبارة: (فقد تم المقام الأحمدي المفرد) حسب حساب الجُمَّل: ١٢٨٥؛ يعني تم البناء في السنة المذكورة.